النبراس

١٦ رجب الفرد سنة ١٣٢٨ = الموافق ٢٣ حزيران سنة ١٩١٠

الاجتماع والعمران

الدين والمدنية

٣ — الدين والعلم

جاء الدين لحمل الناس عَلَى الاعتراف بوجود الخالق سبحانه وتوحيده وتقديسه عما لا يليق بشأنه عزّ وجل، ومتى اعترف المرء بهذه الحقيقة الراهنة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فلا بد ان يتطلع الى ما وراء هذه الحقيقة من الاعمال التي ترضي الخالق، فينظر في الكتب السماوية فيعلم منها ان عبادته عَلَى الوجه اللائق بجلاله هي من اقدس المقربات التي تدنيه اليه— ثم يعلم ان هذه العبادة تكون سبباً لتهذيب نفسه وحملها عَلَى معالي الامور ومكارم الاخلاق

فالدين انما جاء لتقرير هذه الحقائق ونشرها بين الناس حتى تشربها النفوس وتعمل بها الاقوام، ولم يجيء لتقرير الحقائق العلمية وتبيان الاصول الفنية لان الدين عام يشمل طبقات الامة فلا بد ان يكون موضوعه عاماً يسهل تناوله عَلَى

الجميع ، وموضوع العلوم الطبيعية والفلكية وغيرهما مما لا تتناوله الفهوم كلها ولا تحيط به الادراكات اجمعها — لذلك ترى تساهلاً في بعض التعبيرات الواردة في الكتب المنزلة تسهيلاً عَلَى غير ارباب العقول السامية

نعم جاء في بعض الآيات اشارات الى بعض المسائل الفلكية والطبيعية، ولكن ليس المقصد منها اثبات حقيقة او نفي غيرها ، وانما القصد الاستدلال من ذلك عَلَى عظمة الصانع وعظيم حكمته ، وتنبيه الافكار الى تلك المسائل ليغوص عليها من هو اهل لها ويستخرج اللآلىء الكامنة في بحور هذه العوالم الهائلة الناطقة بان لها موجداً ازلياً يسيرها عَلَى نظام الحكمة ، ويديرها عَلَى محور العلم الازلي

ولو جعل الآيات كلها من هذا النمط لاختلط الامر وضاعت الحكمة من إنزالها ولم يستفد منها الا افراد ، والدين كما قلنا انما جاء للعموم فيقتضي ان يكون موضوعه عاماً شاملاً

وليس في الدين ما ينافي العلم ولا ما يقاوم ما أثبته البرهان وقام عليه الدليل القاطع ، بل ان فيه اشاراتٍ تدعمه وتثبت رجحانه ، ومن قال غير ذلك فما عليه الا الدليل ، والا فالقول المجرد عن الحجة مردود عَلَى قائله

نرى كثيراً من علماء الدين في الغابر والحاضر قد اتقنوا العلوم الفلسفية والفلكية والطبيعية باقسامها وحثوا الناس على درسها وتعلمها لانها تزيد المؤمن ايماناً وتحمله عَلَى الاعتراف بالبرهان ان الدين هو خير ما اخرج للناس ، فلو كان الدين يناقض هذه العلوم لنبذوه ظهرياً ، ولكنهم علموا انها باحثة عن اسرار هذا الكون ودالة عَلَى ما لصانعه من القوة والجبروت فازدادوا ايماناً مع ايمانهم واتخذوها وسيلة للمناضلة عن حياض الدين

نعم جاء قوم جامدون انتسبوا للدين واوّلوا آياته عَلَى حسب ما عندهم من

الفهم وصرفوها عَلَى غير معناها وقالوا هذا هو الدين وما سواه فهو الكفر الصراح. فاقوال هؤلاء ليست حجة عَلَى الدين، وانما هي فهم فهموه وكلام تأوّلوه، ومن اراد الانتقاد عَلَى الدين فليرجع الى اصوله ومآخذه فان وجد فيها ما يصدق مزعمهم فله ان يحكم بما يريد

العلوم بجملتها آيات ناطقة وادلة ناهضة ودلائل شاهدة عَلَى ما في هذه الاكوان من غريب الصنع واتقان الخلق، ففي احقر الاشياء الى اعظمها يرى الانسان من المدهشات ما يحمله عَلَى طأطأة الرأس امام مبدعها العظيم، ويحفزه للتسليم بان هذا الكون لم يوجد اتفاقاً، بل ان له خالقاً كبيراً اوجده وسنّ له من الانظمة والقوانين ما لم يقدر عَلَى خرقه الا هو «كل شيء عنده بمقدار» «وما ننزله الا بقدر معلوم» وهذا هو سر القدر الوارد عَلَى السنة الشرائع الآلهية، وهو سرٌّ دقيق صعب الا عَلَى من انار الله فوآده وهداه رشده، ونكتفي منه بهذا التلميح الذي هو عند العاقل اوضح تصريح

اذا كان شأن العلوم ما تقدم فهل يعقل ان تكون الشرائع الآلهية مناقضة لها مناهضة لمبادئها وغاياتها ؟؟

ان الدين يأمر الانسان بالسعي لكسب ما يجعله سعيداً في دنياه واخرته، واية سعادة في الدنيا خير من الاطلاع عَلَى اسرار الكائنات ومعرفة اطوارها وتقلباتها ثم الانتفاع بما علم واستخدام الطبيعة وتسخير فواعلها لتكون رهن اشارته وطوع امره

الدين يقول: «وسخر لكم ما في السموات وما في الارض» وانت تعلم ان التسخير لا بد له من وسائل واسباب يستعين بها عَلَى تصريفه، ولا ينقاد الينا ما في السموات والارض الا بازمّة، لان لكل سرٍّ فيها زماماً خاصاً، وليست هذه

الازمة الا العلوم التي يزعم اعداء الدين و بعض المنتمين اليه انها تناقضه او تنافيه او تعمل عَلَى هدمه ، ولو تفكروا قليلاً لعلموا انها تمشي واياه في سبيل واحدة ، وتأخذ بناصره في كثير من المعضلات

. . . . .

قلنا : انه جاء في بعض الآيات الدينية اشارات الى بعض المسائل الفلكية والطبيعية ، و يجدر بنا ان نذكر بعضها ليطلع عليها الجهلة من المتدينين وغيرهم من اعداء الدين ، و نجعل ذلك قاصراً عَلَى ما ورد في القرآن الكريم ، وعَلَى غيرنا من علماء الاديان الاخرى ان يذكروا ما ورد في كتبهم ليقطعوا بذلك السنة الخراصين — ونستخلص هذه الآيات مع التعليق عليها من كتابنا « الاسلام روح المدنية » الذي رددنا به عَلَى « لورد كرومر » ما افتراه عَلَى الدين الاسلامي :

صرح القرآن منذ ثلاثمائة سنة والف بدوران الارض في قوله : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب » فحركة الجبال وهي متصلة بالارض تقضي بالضرورة بحركة الارض التي هي مركوزة فيها — لمح القرآن الى كروية الارض من طرف خفي فقال : « يكور الليل عَلَى النهار » وتكويره يقتضي تكوير ما انبسط عليه — صرح القرآن بان الحكمة من وجود الجبال الا تختلّ دورة الارض فيفسد نظامها و يهلك سكانها فقال : « الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً » وقال : « وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون » المهاد : الفراش ، وقد جعل الله الارض موطئاً للناس والدواب يقيمون عليها فهي فراش لهم · والاوتاد : جميع وتد وهو ما تشد به الخيمة ، وانما كانت الجبال اوتاداً لان بروزها في الارض كبروز الاوتاد المغروزة فيها ولانها تثبت الارض وتمنعها من الميدان والاضطراب كالاوتاد التي تحفظ الخيمة · تميد : تضطرب

صرح القرآن بان هذه الجداول والانهار والينابيع اصلها من ماء المطر فقال: «الم ترَ ان الله انزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع [١] في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً ، ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب» — صرّح القرآن ان المطر اصله من السحاب التي تجتمع مما تمتصه حرارة الشمس من الارض فقال: «الم ترَ ان الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودْق يخرج من خلاله ، وينزّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ [٢] فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء» والمراد من السماء السحاب كما هو المعتمد عند اكابر المفسرين واصاغرهم لان كل ما علاك فهو سماؤك حتى ان سقف البيت سماء ، والمراد بالجبال التي ينزل منها البرد هي قطع السحاب العظيمة شبهها بالجبال لعظمها او لجمودها ، قال المفسر البيضاوي: «والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمعت وصارت سحاباً فان لم يشتد البرد تقاطرت مطراً وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجاً والا نزل برداً»

صرح القرآن بان القمر مظلم بذاته وان الشمس مضيئة بنفسها فقال: «وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا [٣] آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلاً»

صرح القرآن بان الارض والسماء كانتا كتلة متحدة ومادة واحدة ففرّق

(١) الينابيع: جمع ينبوع وهو العين الذي يخرج منه الماء . يهيج: يصفر . حطاما: يابساً متكسرا

(٢) يزجي يدفع ويسوق . السحاب: الغمام . ركاما: اي بعضه فوق بعض . الودق المطر . البرد هو ما يبرد من المطر في الهواء فيصلب (٣) محونا آية الليل جعلناها مظلمة بنفسها وانما نورها مكتسب من الشمس ، وآية الليل هي القمر . وجعلنا آية النهار مبصرة اي مضيئة بنفسها لان النور ذاتي لها ، وآية النهار الشمس

بينهما — والمراد بالسماء هو ما فيها من الكواكب كالشمس وغيرها — فقال: «او لم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون . وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم . وجعلنا فيها فجاجاً [1] سبلاً لعلهم يهتدون»

صرح القرآن بان لكل شيء في الكون سبباً وعلاقةً وحكمةً يجري عليها ونظاماً لا يتعداه فقال: «صنع الله الذي اتقن كل شيء» وقال «وان من شيء الاعندنا خزائنه وما ننزّله الا بقدر معلوم» وقال: «وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً» وقال: «والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون» وقال: «والشمس والقمر بحسبان، والنجم [2] والشجر يسجدان، والسماء رفعها ووضع الميزان»

واخبر ان في السموات والارض عبراً وآيات مدهشات فقال: «قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات النذر عن قوم لا يؤمنون» وقال: «وكم من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون»

صرح القرآن بان قيام هذه الاكوان بنظام الجاذبية التي اودعها الخالق سبحانه فيها فقال: «ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا، ولئن زالتا إن امسكهما من احد من بعده انه كان حليماً غفوراً» وقال: «ويمسك السماء ان تقع على الأرض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم» وقال: «الله الذي رفع السموات

---

(١) كانتا رتقا: اي ملتحمتين، ففتقناهما: فصلناهما. فجاجاً: جمع فج وهو شقة يكتنفها جبلان ويستعمل في الطريق الواسع وهو المراد هنا (٢) النجم: هو كل نبات ليس له ساق يقوم عليها وهو ضد الشجر فانه النبات الذي له ساق . وليس المراد هنا بالنجم النجم المعروف كما تتوهم العامة

بغير عمدٍ ترونها ، ثم استوى عَلَى العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ، يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون » فقد صرح ان ما نراه من الكواكب وما نشاهده من النجوم ممسك بعمد غير مرئية وهي لا شيء الا الجاذبية .

هذا قليل من كثير من الآيات ، وسنذكر كلما سنحت الفرصة في باب « موضوعات واخبار علمية » شيئاً من تلك الآيات مع تفسيرها وبيان ما اشتملت عليه من الفوائد والمقاصد

هذا ما نقوله اليوم عن الدين والعلم ، وموعدنا باتمام بقية المباحث في الاعداد التالية ان شاء الله

حياة الامم وموتها

او

التضامن والتكافل والتخاذل والتواكل

٩ — تضامن الاغنياء

اذا كان العلم هو الوسيلة الاولى لانهاض الامة والاخذ بيدها ، فان المال هو الواسطة الثانية لجعلها في مقدمة الامم ، ورفعها فوق ذروة المجد ، وان كانت المعارف هي الروح المقومة لاجسام الشعوب الحية ، فان الذهب الوهاج هو الدم الساري في عروقها ، وان كانت الفنون هي العقل المدير للطوائف الراقية ، فان الدنانير هي الاعصاب والشرايين والاعضاء التي تعتمد عليها الامة في كسب ما تريد وعمل ما تحب ان تعمله

اذا ثبت ما تقدم نعلم ان المال هو سبب كبير ووسيلة عظيمة لترقي الامم ، والمال كما هو معلوم في جيوب المثرين وصناديق الاغنياء ، غير انهم متكاسلون عن استخدامه فيما ينبغي ، واذا ذكرت لاحدهم حاجتنا الى ايجاد المعامل وتوسيع نطاق الصناعات جرى معك في ميدان البحث وذكر لك ما لم يخطر لك ببال من شدة الحاجة الى ذلك ، غير انك اذا طلبته الى الميدان وان يكون احد من يباشر بايجاد ما نحتاج اليه تقاعس واحجم ونكس رأسه بعد ان كان مشرئباً

هذا هو داؤنا معشر الشرقيين نقول ولا نفعل ، ونعرف الداء وموضعه فلا نلتمس له الدواء ولا نسعى وراء الشفاء ، فداؤنا معروف ودواؤه اشد معرفة ، غير الجبن وخور العزيمة يحولان دون طلب الدواء

ركبت القطار وقد اتفق ان كان رفيقاً لي احد الاغنياء المثرين وقد دار الحديث عَلَى قطب شؤون متعددة فجعل يتأوه ويتحسر عَلَى حالتنا وتأخرنا ، ثم ذكر مدرسة الصنائع وما هي عليه وافاض في البيان ، وكان معنا في القطار من لم يصبر عَلَى كلمات ذلك الوجيه الغني فقاطعه الحديث وقال له : ان الحالة تشكو منها وسوء المغبة التي تحذرها بيدكم معشر الاغنياء اصلاحها ، وان الداء الذي ازمن وانت تبكي عَلَى تملكه فينا انتم قادرون عَلَى ازالته وفي جيوبكم دواؤه — فما كان من سعادة الباشا المثري الا ان سكت بعد ان اعترف بصدق كلام القائل وحقيقته

نحن عالة عَلَى الامم الغربية في كثير من حاجياتنا بله الكماليات ، ومع ذلك فلا نرى من يهتم لطرح هذا العبء الثقيل عن عواتقنا والقاء نير الحاجة الى الغير عن اعناقنا ، وان قام فينا من يسعى الى ذلك فلا نجد له منشطاً ولا نرى من يأخذ بيده ، هذا ان سلم من تثبيط الهمة قولاً وفعلاً

ان المشروعات العمرانية لا يستطيع ان يقوم بها فرد او افراد اقلاء ، لذلك

لا نرى احداً قام بمشروع و كان النجاح رائده ، بل لا يلبث قليلاً من الزمن حتى يسقط مشروعه وتبيد همته وتذهب امواله . ولا تحيا امثال تلك المشروعات الا باجتماع من يقدرون عَلَى ادارتها وصرف الاموال لاجلها ، فان اتفق من هو اهل لذلك عَلَى مشروع كان نجاحه محققاً ونتائجه موفورة ، وقلَّ ان لا ينجح عمل تضافرت عليه الايدي وعُقدت عزيمة الجمع عَلَى احياءه ، وان سقط فلسقوطه اسباب ودواعٍ خارجية يمكن استئصالها وطردها قبل ان تتمكن من المشروع ، وخسارة السقوط اذ ذاك تكون قليلة ، لانها تتوزع عَلَى افراد المجموع المتآلف لاجله ، اما ان سقط مشروع قام به فرد فالخسارة تكون عظيمة لانها تنصبّ على رأس واحد لا يمكن ان يتحملها ، لهذا ترى من الصعب او المتعذر ان يقوم غني مهما بلغت ثروته من العظمة بمشروع عظيم لانه غير واثق من نجاحه ولانه يعلم انه ان سقط مشروعه ضاعت ثروته كلها او جزء عظيم منها

لذلك وضعت الشركات التي تتألف من طبقات المتموِلين فيتضامن افراد كل مشروع عَلَى القيام به و إنجاحه ، وهذه هي الوسيلة التي نجح بها الاوربيون حتى صار لهم من المصانع والمعامل والشركات العمرانية ما لا يبلغه العد بل يعيادونه الحصر ، فملكوا بذلك زمام التجارة والاعمال وصاروا ملوك الصناعة في مشارق الارض ومغاربها

انا لنأسف عَلَى هذه الاموال التي نجمعها من ابناء الوطن ثم نرسلها الى الديار الاجنبية لتمنّ علينا بما نلبسه او نستخدمه في حاجاتنا وكمالياتنا ، ولو توفرت تلك الاموال وأُنشيء بها معامل ومصانع تغنينا عن الاجانب لبقي مال البلاد في البلاد واصبحنا بفضل جدنا واجتهادنا سادة اغنياء مستقلين بصالحنا بدل ان نكون فقراء مسودين متكلين على اعمال غيرنا

صرنا امة دستورية مستقلة كما نزعم ، ولكن الدستور والاستقلال وهميان لا اثر لهما في اعمالنا، لان الامة الدستورية هي الامة التي تجتهد للحصول عَلَى ما يخولها اياه القانون من الاكثار من المدارس والمعامل والوسائل العمرانية لتستغني عن غيرها — والاستقلال الحقيقي هو الاستقلال المادي والعملي بحيث لو طرأ عَلَى الامة طارئ خارجي يمكنها ان تحتفظ بما لديها فلا يكون لها حاجة ماسة الى الالتجاء الى غيرها لا في حفظ الذمار ولا في مقومات الحياة والعمران — ولو بحثنا في حالتنا وما هي عليه امتنا لرأينا بوناً شاسعاً بين حالة الامم الغربية وبين امتنا الشرقية ، فان دساتير تلك الامم أهابت بها فسمعت ، ودعتها فلبّت ، وسعت حتى بلغت ما بلغته من بسطة العمران والسطوة المادية والمعنوية

وما الدساتير الاّ الامم التي تُنشر فيها ، والشعوب التي تُبذر في اراضيها ، فان اصابت جواً نقياً خالياً من الغيوم اشرقت انوارها ، وان وجدت ارضاً صالحة تفتحت ازهارها وازهرت انوارها ، فدساتير اولئك الاقوام ألفت في قلوبهم من الخصب وصفاء الجو ما كان سبباً لاعطائها الثمرات الجنية ونشرها الانوار الزاهرة — اما دستورنا فلم يلقَ عَلَى مايظهر في قلوبنا ما كنا نأمله ، ولم يلفِ بيننا من الاكرام والحفول به ما كان ينتظره هو منا وما كانت ترتقبه الامم الحية المتمدنة . والاّ فاين المدارس التي انشأناها ؟ واين المعامل التي شيدناها ؟ الم نزل كما كنا عالةً عَلَى الاجانب حتى في مدارسهم التي انشأوها في بلادنا لاغراض لهم معروفة ؟؟؟

رب قائل : كيف تقول : ان الدستور لم يلقَ بيننا من الحفول به وإعزازه ما كان منتظراً ؟ الم نخطب لاجله ؟ الم نصرف الاموال عَلَى الزينة والاحتفاء به ؟ الم الم ؟؟ نعم كل ذلك قد كان ولكن اية فائدة قد انتجها لنا ذلك الاحتفال ؟

واي معمل صنع واية مدرسة شيد ؟؟؟

ان الامور بمقاصدها والاعمال بخواتمها ، فلو بنينا عَلَى انقاض تلك الاحتفالات مباني جدّ وعمل تغنينا عمن نحن في حاجة اليهم حتى في الابرة لحقّ لنا ان نفاخر في بالدستور وان نباهي باننا احتفلنا به وخطبنا لاجله !!!

اذا اردنا ان نكون امة دستورية حقًا فعلينا ان نسعى للاستقلال بمصنوعاتنا وتجارتنا ومدارسنا ، ولا يكون ذلك الا بتضامن الاغنياء واهل الثراء ، فهلموا الى التضامن ايها الاغنياء !!!

الفوا الجمعيات ، واحدة للجوخ واخرى للخام وغيرهما لغيرهما ممـا يتعلق بالنسيج ، وهكذا جمعية للزجاج وثانية للكراسي ، وغيرهما لما يتعلق بالحديد — هذا ان اردتم ان تكونوا وطنيين اولاً ودستوريين ثانياً

اي مانع يحول دون نهوضكم بهذا الوطن التعس ؟ وما تعاسته الا من إغماض عيون رجاله عن النظر اليه بعين الشفقة والمرحمة !!!

نعم ان هناك مانعاً كبيراً على ما يَظن من يُطلب منهم النهوض ، وهو خوفهم من عدم النجاح وتفضيلهم الخير العاجل ولو كان قليلاً عَلَى النفع الآجل مهما كان كثيراً ، اما خوفهم من عدم النجاح فهذا سرٌّ في صدر الغيب ، والعاقل كما انه لا يتكل عَلَى ما تأتي به المقادير كذلك لا يجبن عن الاقدام نحو امرٍ تساوت فيه نتيجتان كلتاهما غير معروفة ، فما بالك بامرٍ مغبته محمودة وعاقبته بحول الله وقوته حسنة ، متى خلصت النية وصح الوجدان

واما تفضيلهم عاجل الربح فهذا من خصال الشره التي تعودناها ، ومن عادات من ينظرون الى ظاهر الامور وقشورها دون التفكر في بواطنها والبحث عن خوافيها

ان من يربح من ماله في اليوم مقداراً معلوماً لو اتفق مع طائفة من امثاله من المتمولين وانشأوا داراً للصناعة مثلاً فلا تمضي مدة حتى تعطي تلك الاموال ربحاً جسيماً يعوّض ذلك الربح القليل الذي كان يتناوله من قبل

كثير من اهل الثروة يرابون باموالهم تلقاء جزء يسير يتقاضونه ، فلو اتفقوا عَلَى جمع تلك الاموال كلها او بعضها وانشأوا بها مشروعات وطنية كالتي قدمناها ينفعون انفسهم بما يعود عليهم من خيرات تلك الاعمال، و ينفعون وطنهم باغنائه عن الاجانب وما يصنعون

نعم لابد لهم ان يصبروا بادىء الامر ، غير ان وراء هذا الصبر من عظيم الفائدة وجزيل الربح مايحدوهم الى الاهتمام بايجاد هاتيك المشروعات النافعة لهم ولاوطانهم

الشجاعة في كل عمل هي روح النجاح فيه ، والاقدام بثبات جأش ورباطة قلب هو سر الفلاح ، غير ان هاتين الخصلتين الحميدتين مفقودتان منا ، لذلك لاترانا نفلح في عمل ولا نقدم عَلَى مفيد ، وعَلَى العكس رجال الامم الحية فان خلق الشجاعة والاقدام راسخ فيهم حتى صار طبيعة من طبائعهم وغريزة من غرائزهم ، لهذا نراهم ينجحون في كثير من الاعمال التي يقدمون عليها

رجال المال في المملكة العثمانية كثيرون ، وفي استطاعتهم ان يؤلفوا الشركات لكل حاجة من حوائجنا حتى يكفونا مؤنه المصنوعات الاجنبية و ينزلوا عن عاتق الامة اثقال طأطأتها واحتياجها الى الغرباء غير انهم جُبناء لم يعتادوا التضامن ولا خدمة الوطن التي يطلبها الوجدان وينادي بها العقل

كانوا فيما مضى يعتذرون عن ذلك بمعاذير عليهم اياها الدور الماضي ، اما الآن فاي عذر يعتذرون ، وباية حجة يتمسكون ؟؟؟

فهبوا ايها المثرون ، وتضامنوا عَلَى خدمة الامة ، واتفقوا عَلَى محاربة الاجانب محاربة اقتصادية تدع اموال البلاد للبلاد

ان عليكم المعوَّل وبيدكم مفاتيح إسعاد البلاد فأَسعدوها ولا تتركوها شقية بائسة ، وان سعادتها لاتكون الا بعمرانها وعمرانها لايكون الا بكثرة مدارسها ومعاملها ومصانعها — وكل ذلك لايكون الا بتضامن اهل الثراء ، فهلموا الى التضامن ايها الاغنياء ! ! !

اقحط رجال ام قحط وجدان؟

كنا كتبنا هذه المقالة لجريدة المفيد ونشرناها فيها وننشرها اليوم لقراء النبراس لما لها من المناسبة والارتباط مع المقال السابق

كل انقلاب في العالم يعقبه اختلال في الاحكام وفوضى في الاعمال واضطراب في حركة العمّال ، والانقلاب العثماني كجميع الانقلابات تلاه ما تلاها من الارتباك والتشويش وقحط الرجال العاملين

غير ان الاختلال لهاجل معلوم والارتباك لابد ان ينتهي عند حد والاجل يطول او يقصر بنسبة اهمية الانقلاب او عدمها = ولما كان انقلابنا من اهم الانقلابات التي انقضَّت عَلَى العوالم الاستبدادية كان لابدّ لانتظام الاعمال وسيرها عَلَى محورها من وقت طويل ، وذلك لتربية العمّال تربية دستورية حقاً ، حتى اذا ماعرفوا واجبهم واتقنوا ماعُهد اليهم اتقاناً ساروا كما تقتضيه النظامات ، ونهجوا منهج العمّال في الامم الدستورية الراقية

ويجب ان يُختار هؤلاء العمّال ممن فيهم الاستعداد للقيام بمهام الامة ، واول شرط

يشترط فيهم ان يكونوا من اهل العقل والدراية والاخلاق الفاضلة والوجدان الصحيح — والوجدان الشرط الاعظم فيما كل ماتقدم

يشكو الناس اليوم من قحط الرجال وعدم وجود الاكفاء العالمين المدربين وانا اشكو من قحط الوجدان وندرة الحكام الذين ينظرون الى الجريمة لاالى المجرم وما يتبعه من الذيول والغيوث

وقحط الوجدان ليس قاصراً عَلَى المتربعين فوق دست الامر والنهي والحل والعقد بل هو عام شامل الامة الاّ من رحم ربك وقليلٌ ماهم ، ومع ذلك فكلنا ندعي المحافظة عَلَى الحق وأننا احرار معتصمون بحبل الدستور المتين

اذا لم نربّ الوجدان تربية صحيحة ، واذا لم نرمِ بالاغراض الى مكان قصي فلسنا باحرار ولو سبحنا باسم الحرية آناء الليل واطراف النهار، لان الحرية تقضي على كل انسان حاكم او محكوم ان يتبع الحق و ينصر المظلوم ويبتعد عن كل عمل شائن

الوجدان الصحيح يجب ان يكون في كل امريء حرّ غير ان وجوده في الحاكم آكد منه في سائر الناس لان بيده إحقاق الحق وابطال الباطل، فان راعى وجدانه وانصاع لحكم العدل فقد احيى ميت الرجاء في الامة وأنشر مندثر الامل

الرجال عندنا كثيرون لاكما يتوهم الناس فان بيننا من اهل الثروة والعلم والقوانين وارباب الادارة رجالاً يفتخر بهم لو راعوا وجدانهم وخدموا امتهم خدمة صادقة ، غير ان الاهواء تصدف بهم عن سلوك جادة المنفعه العامة ، وتقذف بهم في طريق الغاية الشخصية والنظر الى منفعة الذات . فاغنياؤنا عبّاد اموال وعلماؤنا خدمة اقوال، وحكامنا رُوّاد آمال، وقليل من هؤلاء واولئك من يجود لمنفعة الامة ويعمل بما يعلم ويحكم بما يوجبه الحق ويمليه عليه الوجدان

الاغنياء لو راعوا وجدانهم، وخدموا الامة باموالهم المكنوزة في الصناديق،

وأفاضوا عليها من وابل الاحسان، وشيدوا لها المدارس، لنهضت من رقدتها، وأُقيلت من عثرتها، ولكنهم عن ذلك غافلون، و بترفهم منهمكون ، ولو أهبت بهم ليتنبهوا، ولو حرَّضتهم لينفحوا المشروعات الخيرية بجزء من اموالهم ، لوَّوا روؤسهم وهم معرضون !!!

فهل نقول : ليس عندنا رجال اغنياء ؟ ام نقول: ليس لكثير من اغنيائنا وجدان حرّ يدفعهم الى الاخذ بيد الامة واقالتها من هذه العثرة ؟

العلماء يقولون مالا يفعلون . و باهوائهم مشتغلون . وعن تعليم الامة وتهذيبها وارشادها لاهون . مع انهم عالمون . وعَلَى الحقيقة مطلعون . فهل نقول ليس عندنا علماء ؟ ام نقول انهم باعوا الدين بالدنيا واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير ؟

الحكام وما ادراك ماهم؟ قوم فوّضت الامة اليهم امورها، والقت عليهم اثقالها، ورمت اليهم بمقاليد الحكم عَلَى اعراضها واموالها ودمائها ، ثم بصُرت بكثير منهم حادوا عن سبيل الرشاد، واتبعوا غير طريق السداد ، تلقاء وصاية او رجاء ، وميلاً لمنفعة اورياء ، ويظن الكثير ان سبب ميلهم عن الحق هو الجهل بالقوانين ، وان من سُلِموا زمام الحكم غير اكفاء ، وهو حكم عليهم غير صحيح ، وانما عادات الدور البائد لم تزل موءثرة في نفوس اكثرهم ، ومسيطرة عَلَى طبائع الجلّ منهم . فهل نقول ليس عندنا حكام اكفاء ؟ ام نقول: ان الوجدان ضعيف ؟

فيا أيها الحكام راعوا وجدانكم، وأصيخوا الى صوت ضميركم ، ولا تدعوا من لاخلاق لهم يقولون : لافرق بين الماضي والحاضر واننا لم ننل من فوائد الحرية والدستور الا انطلاق الالسنة وحرية الجرائد التي اتخذ كثير منها الحرية ذريعة لهتك الاعراض وشتم الناس والتطاول عَلَى اهل الفضل

ان كثيراً من الدعاوي التي تنظرون فيها ليس عليها اثارة من حق فلا تسرعوا

بالحكم فيها الا بعد قتلها علما ، وايا كم ان تبتّوا الامر قبل ان تتثبتوا فيه ، فوالله ان التزوير والكذب والنفاق قد تأصلت جذورها في نفوس الامة ، فلا تكونوا عوناً للظالم عَلَى المظلوم ولا تسهلوا للمزوّرين السبيل ولا تفتحوا لاهل النفاق والشقاق الابواب فيلجوها ، فان دخلوها فقد اختلط الحابل بالنابل وضاعت الحقوق وتطاولت الفساق واهل الشرور عَلَى الابرياء واهل الفضل والحق

اللهم الهم اغنياءنا وعلماءنا وحكامنا السير في سواء السبيل حتى ترقى الامة وتشفى من هذا الداء الوبيل ، وتصعد في جو الارتقاء ، وتجلس فوق منصة العلاء

القصائد الشرقيات

يُنشر تحت هذا العنوان القصائد التي نظمها منشىء « النبراس » في ايام الاستبداد في حالة الشرق واستنهاض همم الشرقيين .

١

يا بني الشرق

كم اكنُّ الاحزان في احشائي ... فتنمُّ الدموع عن بُرَحائي
فيخال الجهول اني جزوع ... لملمّ او هالع لرزاء
ويظن العذول فيَّ ظنونا ... انا عنها لو يعلم الحقَّ نائي
ويقول الصديق مالك تذري ... وابل الدمع قانياً كالدماء
ذاب قلبي مما دهاك فمنه ... عبراتٍ تزيد في اللأواء
ألبينٍ عن الاحبة تبكي ... ام لكيدٍ ألمَّ في الاصدقاء
ام لحال الشرقيّ والشرق آسٍ ... فسفحت الدموع سفح الماء

. . . .

إي وربي ابكي عَلَى حال قوم   كان آباؤُهم نجوم السماء
كان آباؤُهم عيون المعالي   وجنانًا تشوق لبَّ الرائي
ثم اودي بما بنوا واشادوا   من معالٍ حثالةُ الابناء
فخسرنا تلك العلى فجنينا   من جراه ندامة الندماء
وغدونا ولا فخارٌ لدينا   غير ما كان من جنى الآباء
وتركنا المجد الصحيح فبتنا   في حضيض الهوان بعد العلاء

. . . .

يا بني الشرق اين انتم أَفيقوا   وادأبوا في طلابة العلياء
ليس يجديكمُ الرقاد فهبوا   واخلصوا من مجاهل الغباء
وانزعوا برقع الهوان فقد طالتْ — علينا سنين هذا الشقاء
وأنيروا بالعلم ليل عقولٍ   خالنا نرتجي بصيص ضياء
طال والله ذلك الليل حتى   لم يعدْ منزع بقوس الرجاء
حالنا حالنا ببيروتَ والشام   ومصرٍ وهندَ والزوراء
كلنا لابس من الجهل ليلاً   حندسيًّا ممنطق بالبلاء
وعلينا الخمول مدَّ فساطيطَ — هوانٍ بعيدة الارجاء
ورمانا بما يضيق به الرحب   ويُعيي شوامخ الغبراء
فترانا نهيم في الجهل طوراً   ثم طوراً نخوض في العمياء
هذه حالنا وهذا جنانا   وسوانا يجني حياة الرخاء

. . . .

قد لعمري آن النهوض الى المجد — فاين الاقوام اهل الاباء
اين اهل العقول اهل المضاء   ابن داعي النشاط والارتقاء
اين قوم تاقوا لزهر المعالي   اين يُلفى ذو العزة القعساء
لا أرى بين من أُنادي سوى صوت — اراه من زمرة ضعفاء
ما لهم ناصرٌ اذا قام قاموا   فهم اليوم بين طيّ الخفاء
رُتَّعًا بين معشر جهلاء   ولفيفٍ وَفْرٍ من الغوغاء

. . . .

ايها الشرق قد رأيت بني الغرب — استذلوا مصاعب الاعباء

واستهانوا بجدّهم كل حزنٍ فأتونا باغرب الاشياء
وبنوك الكرام نشوى من الجهل — سكارى بخمرة الخيلاء
ما أراهم يدرون الا سعاداً او يهيمون غير في اسماء
او يجودون غير في الخمر والقمْر — ونادي الفسّاق والفحشاء
او يلوذون بالمهيمن الاّ ان أُصيبوا بشدة او داء
ثم ينسونه بوقت الرخاء بعد كشف الضراء والغماء
ليس في قلبهم من الدين والرحمة — ألا عُلالة من ذَماء
ان دُعوا للاحسان لوّوا رؤوساً وهم بيننا من العظماء
او دُعوا للقمار والفسق جادوا بألوف الليرات دون استياء
يحقرون الفقير فهو مُهانٌ ذنبه انه من الفقراء
ولوَ انَّ الكمال والفضل والعقل — اقامت لديه كالأمراء

. . . .

انما الدهر دولةٌ ربَّ يومٍ تُملق الاغنياء بعد الثراء
ربَّ يومٍ يثري الفقير ويمسي ذو الدنانير في هُوى الضراء
كم اناسٍ كانوا بخفضٍ من العيش — فصاروا بمقفر البأساء
كم اناسٍ كانوا عظاماً فألقى بهمُ الكبر من ذرى العلياء
كم اناسٍ كانوا بضنكٍ وهُونٍ فسموا بعدُ هامة الجوزاء
فاتقِ الله ياقويُ وخفّض ان ملكت الورى من الغُلَواء
انما الناس يا قوي سواءٌ كل خلقٍ من طينها والماء
لا تدعْ شوكة التكبر تنمو فجميع الانام من حواء
ان تفاخرْ بالاصل فالطين والما او ببطش فهاك اسد الشراء
خفّف الوطء فالبرايا عيال الله — فارحم يرحمك من في السماء
وانتزع عنك مطرف الزهو واخلع قبعاتِ الاعجاب والكبرياء

. . . .

ليس يرقى الشرقيُّ ياشرق بالعجب — وخفض القويّ للضعفاء
ليس يرقى الاّ بما رقيَ الآباء — فيه فقرّبوا كل ناء
ليس يرقى بغير جدٍّ وكدٍّ لاقتناص الكواكب الزهراء

لاكتساب العلوم في كل صقع لمعالٍ تجلببتْ بالعفاء
فالمنى لا تنالُ الاَّ بعزمٍ ودهاء وهمة قعساء
فرعى الله من يهمُّ ليحيي ميّت الحزم في نفوس الملاء
وحباه من السعادة في الدارين — عزًّا يطول كل سناء

صفحة من التاريخ

نحو الكمال
او
نظرة في المدنيات الغابرة

« تابع ما قبله »

٥
المدنيات الصينية

وبينما كانت المدنية تنمو في هذا القطر ، كانت مدنية اخرى تنتشر في قطر مجاور ، وهي المدنية الصينية التي يمكن ان تكون اقدم من المدنية الهندية ، انما يستحيل معرفة اصلها الحقيقي

ولقد يرجع عهد تاريخ الصين والاخبار المتناقلة عنه الى اقدم الازمنة فقد سبقت كما يظهر في نظامها الاجتماعي وتمدنها ولغتها اقدم الجماعات المنظمة ، والامم المتمدنة

فكتاب التاريخ (شو كنغ) Chou-King الذي رتبه كونفوشيوس Conficius في العام ٤٨٤ قبل المسيح والـ (سي كي) Ssé-ki الذي حرره (تسيما تسيان) Teséma-Tsien قبل المسيح بمائة عام يدلاننا عَلَى تاريخ الصين القديم

عَلَى ان كونفوشيوس في مباحثه التاريخية لم يستطع الوصول الى ابعد من سبعة عشر قرنًا مضت عَلَى الزمن الذي كتبت فيه ، اعني انه وصل في كتابته الى عام ٢٢٠٠ قبل المسيح

وقد يضرب المثل بصناعة الصينيين لانها شديدة التقدم وعَلَى جانب عظيم من

من الزخرفة المدهشة

فكثير من الصناعات التي انتشرت في اوربا منذ قليل ، كانت معلومة لدى الصينيين الا انها تلاشت في ظلام الدهور

فهم اول من ربى دود الحرير منذ اقدم الازمنة ، وحاك المنسوجات الحريرية التي كان التجار يفدون لشرائها من كل اطراف آسيا . وبلغت صناعة الصيني (البورسلان) عندهم درجة لم يتمكن الاوربيون حتى اليوم من محاكاتها

فصفاء وثبات الالوان الصينية أدهشا ارباب المعامل عندنا ، وما من احد يجهل تلك المصنوعات الصينية التي لم تستطع المعامل الغربية تقليدها الا ظاهريًا

فقد عرف الصينيون بارود المدافع ، وورق الكتابة ، وصناعة حفر الاخشاب ومبادي‌ء المطبعة ، قبل ان يكتشفها الاوربيون بكثير من القرون

عَلَى اننا لا ننكر ان التمسك بالعادات القديمة كان حائلاً دون تنويع الصناعات عندهم كما هي اليوم عندنا

وكان لمساحة المملكة الصينية الكبيرة ، ولاختلاف طبائع الاقاليم فيها يدٌ كبيرة في تقدم الزراعة ، وقبل ان تنتشر الصناعات هناك كانت الصين مملكة زراعية محضة

وكان للاعمال الزراعية يومئذٍ شأن عظيم ، اذ انهم كانوا يحتفلون سنويًا بعيد زراعي عام يرأسه الملك الذي كان ينقل يومئذٍ المحراث بيده ، فيحرث ثلماً واحداً بحضور الشعب المحتشد

عَلَى ان سكان ذلك القسم من آسيا يمثلون شخصًا مستقلاً بهيئته عن الاوربي تمام الاستقلال فانه يمتاز عنه باصفرار في اللون ، وسعة في الوجه ، وبروز في الوجنتين وصغر في الانف والفم والعينين . وللطبقة العالية من سكان هاتيك الارض علامات فارقة ، كالفرط في السمن والصغر في اليدين والرجلين الناتج عن شدة الضغط ، وهؤلاء يطلقون اظافرهم فتطول عن المألوف . والرجال باجمعهم يحلقون رؤوسهم لا يتركون غير جديلة طويلة غليظة

ويرتدي الرجال الملابس ذات الالوان الزرقاء والبنفسجية والسوداء ، كما ان الالوان الخضراء والوردية مختصة بملابس النساء ، واللون الاصفر لباس العائلة المالكة

قال احد الفلاسفة الاكولين: « اخبرني ماذا تأكل اخبرك من انت »

فاذا اردنا ان نحكم عَلَى شيء من طباع الصيني فعلينا ان نصف شيئًا من طعامه اتباعًا لقول ذلك الفيلسوف واليك بعض تفاصيل نادرة :

ان الهرّ لا يقدَّم في الصين عَلَى الموائد بطريقة سرية ، كما يفعله ارباب المطاعم في اوربا بل يعلقه الجزار ثلثاً مع الكلب جنباً لجنب ، واما الكلب الذي يأكله الصينيون فهو من نوع كلاب الحرس له لثة ولسان اسودان

والهر المخصص للأكل يربط ويُطعم ثفل الرز . عَلَى ان اتخاذ هذا الطعام (الهر) كاد يريح الجرذان من عدوّها الألد ، فلا يعود في الاستطاعة دفع اذاهم لو لم يتدارك الصينيون هذا الخلل فعمدوا الى اكل الجرذان نيئة ومملحة

وتربية الجرذان صناعة ذات اهمية كبرى ، ولها فوق ظهور السفن رواج عظيم

وهم يأكلون الضفادع التي تشوى ثم تفرم ثم تؤكل . وللفرومات لديهم منزلة عظيمة ، فهم يتفننون في إحضارها ، حتى ان لديهم منها زيادة عن اربعين شكلاً ، وفي كثرة هذه الانواع دليل عَلَى انهم — يجهلون ما يأكلون

وفي الصين ديانات ثلاث ينظرون اليها بعين الاعتبار ، ويرونها متساوية في الفضل

فمذهب كونفوشيوس هو ديانة الحكومة والطبقة المنورة

(واللاوتسو Lao-Tseu) هي الديانة الاصلية التي أنشأها صاحب ذلك الاسم

والبوذية هي الديانة التي انشأها (فو) Fo

وهذ الحرية الاعتقادية ولدت في الصين خرافات كثيرة واراء دينية غريبة . وعدا هذه الديانات فالبخاريون يعتنقون الديانة الاسلامية واليهود يبلغون الخمسين الفاً . والكل يتمتعون بالحرية الدينية التامة

وقد ادخل النسطوريون في القرون الوسطى الديانة المسيحية في تلك الاقطار ، واجتهد اليسوعيون في نشرها في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وقد لاقت هذه الديانة اضطهاداً كثيراً

٦

المدنية الاغريقية

ان من تتبع التاريخ القديم ، يعلم ان الشعوب الآسيوية كانت اذا هاجرت انما تقصد الى الغرب . وهذه المهاجرات كانت سبباً في اغارة الآسيويين عَلَى اوروبا واتخاذها وطناً . ونشأت في الغرب عَلَى اثر هذه الاغارات المدنيات الاغريقية والرومانية والعربية وغيرها

فالامة الاغريقية وصلت في نظامها الاجتماعي الى درجة من الكمال كانت سبباً في اعطائها لقب مهذبة العالم

ولتاريخها ادوار ثلاثة : الدور القصصي والدور الجاهلي والدور التاريخي
عَلَى ان في كلمة « القصصي » التي يوصف بها الدور الاول دليلاً عَلَى انه لا يصح الاستناد عَلَى هذا العهد في معرفة اصل تاريخ هذه الامة

فترى المؤرخين الذين يبحثون عن هذا العهد يضطرون في كتبهم ان يسردوا تلك الروايات الخرافية التي يملأ بها مؤرخو اليونان كتبهم رغماً عن انكارهم لها . اما نحن فلا نجد خيراً من نقل الخلاصة التي ابتدا بها « م . ل . كومب » تاريخه عن اغريقيا قال :

« يزعم قدماء الاغريقيين انهم ابناء البلاد الاصليين اي انهم ولدوا فوق تلك الارض وكان النساء الاتينيات يتوجن رؤوسهن بالصراصير الذهبية اذ الصرصور هو رمز الوطنية الاصلية . ولربما طرق بعض القبائل المتوحشة قبل المهاجرات العظيمة تلك الارض التي دعيت فيما بعد (هيلادا) وطن الهيلانيين ولكنه من المحقق ان الذين غرسوا بذور المدنية الاولى في هاتيك الاصقاع هم البلاج Pelages ذلك الشعب الشهير في القدم الذي انقرض عن آخره بعد ان ملأ الارض بقبائله وانتشر اسمه في كل مكان، حتى انه لم يبقَ منه في عصر اوغوست Auguste [1] اثر اصلاً » .

اما الدور الجاهلي فالثقة به ضعيفة لانهم كانوا يذكرون مع الوقائع المهمة كحصار «ترواد» مثلاً خرافات كأنصاف الآلهة : هركول وغيره

اما الدور التاريخي فهو يشمل الزمن الذي اشتهرت بيننا ايامه واطلعنا عَلَى حقيقة تاريخه تفصيلاً اتكالاً على تلك الآثار العظيمة التي خلفها كالاداب والفلسفة والفنون الجميلة . وقد بلغت لديهم هذه العلوم درجة عالية وكانت ينبوعاً ورده كثير من الشعوب المتقدمة وما زلنا حتى الان نلتقط من تلك الدرر

ومن الثابت ان البنايات التي أُنشئت في مختلف البلاد التي كان يقطنها الاغرقيون بعد القرون الاربعة او الخمسة التي تلت حصار «ترواد» بنيت بالخشب وقد روى اوربيد Euripide ان قبر «ديان» Dian في «توريد» بنيت اقسامه العليا بالخشب . وقد كانت الهندسة الدورية Dorienne [2] تسير والهندسة اليونانية في آسيا الى الامام بدرجة متساوية، ولم تختلف الواحدة عن الثانية الا في زخرفة بعض اقسام البناء فقد كانت الاولى معروفة بسذاجة النقش والثانية برقته ولطافته

(١) ملك روماني ولد في رومية سنة ٦٣ قبل المسيح ومات سنة ١٤ بعده

(٢) نسبة الى دوريد Doride بقعة في اغريقيا القديمة واقعة في جنوب تساليا (المعرب)

وقد تقدمت الهندسة تقدماً سريعاً منذ الاولمبياد Olympiade الاولى[1] ولم يزل منها الى الآن اثار عَلَى جانب من الاهمية

و يزعم الاغريقيون ان بلادهم هي مهد التمدن البشري، وهم لا يجدون غلواً اذ ينسبون الى انفسهم شرف اختراع فن الرسم، و يروون قصة لطيفة جعلوها حجة في تأييد هذه الدعوى . فمن ذا الذي يجهل لديهم قصة ابنة الفاخوري ديبوتاد Dibutade في سيسون Sicyone التي رسمت بالحربة ظل وجه خطيبها الملقى على الحائط ، فاصبحت هذه الابنة مصورة من حيث لا تدري

٧

المدنية الرومانية

ونشأت بجانب المدينة الاغريقية مدنية رومية، اما مبدأ تاريخ الرومان في القدم فلا يوثق به وقد حدثنا بلوتارك[2] Plutarque عند ذكر حياة روميلوس Romilus عن كثير من المؤلفين القدماء الذين تكلموا عن اصل رومية ولم يتفق منهم اثنان عَلَى نقطة واحدة

ومن ذا الذي يستطيع ان يتحقق اذا كانت تلك الاسماء التي يلقبون بها ملوك رومية القدماء حقيقية ام وهمية جعلت لتمثيل مختلف ادوار التاريخ الروماني؟ و يكثر اختلاف الباحثين عند هذه النقطة المهمة

ومن الاساطير المشهورة ان باني رومية هو روميلوس ابن الآله المريخ وابن رياسيلفيا ابنه نوميتور ملك البا (الخ)

وقد اسس روميلوس عَلَى جبل كابيتولان Capitolin مأوى يعمد الاشقياء والفارون وقطاع الطرق والمتشردون الى الالتجاء اليه رغبة في زيادة سكان المدينة . وفاز روميلوس في حروبه التي اشهرها وافلح في محاولته الجمع بين شعبه وبين السابيين وقد تشاطر السلطة مع الملك السابي تاتيوس Tatius وخلا الجو لروميلوس بعد وفاه تاتيوس فاصبح الملك وحده دون منازع

ثم بقيت كرسي الملك خالية سنة واحدة، وقد تبادل الاعيان في خلالها الحكم الى ان تولى نوما بومبيليوس السابي الذي يُنسب اليه تنظيم المعتقدات في رومية

الجمهورية (٥٠٩—٢٩ قبل المسيح) ان الجمهورية المؤسسة عام ٥٠٩ كانت ارستوقراطية

(١) حفلة كانت تجري فيها كل اربع سنين عند الاغريقيين الالعاب الاولمبية

(٢) مؤرخ يوناني ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٥ مسيحية (المعرب)

(بيد الاعيان) محضة وكانت الامة تنقسم الي طبقتين الاشراف والعامة . وينتخب في كل عام وكيلان لأ دارة السلطة وكان الرئيس الحقيقي للجمهورية مجلس الاعيان المؤلف من الاشراف،ولم يكن اولئك الوكلاء غير آلة بيدهم يديرونها كما شاؤا

السلطنة (سنة ٢٩ قبل المسيح الى ٣٩٥ بعده) ان لقب الامبراطور في هذه السلطنة لم يكن في الحقيقة الا لقباً يستتر وراءه الملك لان لفظة « الملك » كانت ممقوته لدى الشعب وكان للامبراطور السلطة المطلقة كما هي اليوم السلطنة الروسية (وكما كانت)السلطنة العثمانية (قبل عامين) . فكان هو القائد العام للجيش ومدير الحركة العسكرية في مجلس الاعيان والرئيس الروحي الاعظم وهو مطلق الادارة والتصرف لا يسأل عما يفعل وكان في بادىء الامر مستولياً عَلَى اغلب المناصب التي كانت توسد تحت حكم الجمهورية الى اشخاص كثيرين .

ولم يكن الرومانيون شعباً ماهراً في الصناعات اليدوية فانهم لم يكتفوا عند ما افتتحوا البلاد الاغريقية بان يأتوا عَلَى مافيها من بديع المصنوعات بل سلبوها ما لديها من الرسامين والنقاشين والمهندسين وبقيت الاعمال الفنية في رومية بيد الاغريقيين مدة طويلة

— بيروت — « عن الافرنسية » «يتبع»

محمد توفيق فايد

التربية والتعليم

خطبة الباحثة بالبادية

« تابع ما قبله »

(٤) — الدور الرابع دور الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيراً في انتظار هذا الدور ولو علمن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه واظن أنَّ مايشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة وما يتقاطر عليها من التهاني والهدايا،ولكنهن لا يدرين المسئولية الكبرى التي تتحملها المرأه بزواجها

وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة. وشتان بين الفتاة تنام ملء عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى ابوها واهلها في ارضائها وجلب ما تشتهيه لها من ملابس وغيرها، وبين الزوجة تنتظر بعلها الى ما بعد نصف الليل وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه، وتظل يومها تشتغل في بيتها او تلاحظ الخدم، وعليها ان ترضيه وترضيهم، وتخطب ودّ اهله وتقوم بتربية اولاده، وهي بين كثرة العمل وتنوع المسئولية تحاسب حساباً عسيراً عَلَى اقل هفوة، وربما وجدت منه سكيراً فظاً أو احمق، وادهى من ذلك ان يتحفها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي عَلَى ما بقى من رونق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن باعين الاهل والجيران والخاطبات، وقد تحسن في اعينهن من لا تحسن في عين الخاطب لاختلاف الاذواق والمشارب. فيتزوج الرجل عَلَى مجرد اوصاف قيلت له فيصور منها شكلاً في مخيلته قد لا يطابق العروس الحقيقية اصلا لسوء تعبير الخاطبات وتحريفهن. وكذلك الفتاة لا تكاد تعلم عن خطيبها شيئاً الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي واهلها. فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والغشيان لفرط اندهاش احدهما من الآخر. وبعد المعاشرة قليلاً قد يتفقان وقد لا يتفقان، وهذه المخاطرة نتيجة اعتقادنا المقلوب في القضاء والقدر. نعم ان القضاء والقدر لا تجدي مغالبتهما ولكن لا يصح اتخاذهما وسيلة للاهمال في جلب المنفعة او درء الضرر، فان هذه المسألة مسألة اختيار محض، للعقل ان يحكم فيها وحده، فاذا احسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او اهمل ساءت العقبى. عَلَى ان إسفار النساء عن وجوههن لم تجمع الائمة عَلَى تحريمه فضلاً عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تحاشياً من وقوع الاختلاف ودعوى الغش فيما بعد

اما الافرنج فخشية ان يصابوا بما أُصيب به اغلب اهل الشرق من الخطبة العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر اجمعوا رأيهم عَلَى ان يتراأى العروسان قبل الخطبة مراراً ويتقابلا تكراراً، ولكنهم أفرطوا في الامر كما فرّطنا نحن فيه، وكلا طرفي قصد الامور ذميم. لم يكتفوا بان يرى الخطيب خطيبته عدة مرات بل شرطوا ان يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينهما، ولاجل ان يحصلوا عَلَى قلب الخاطب قبل ان يعرف من هو يحرضون بناتهم عَلَى غشيان المتنزهات والمراقص ومجتمعات الفتيان لعل الواحدة منهن تخلب فتى من الموجودين هناك بالاتفاق، وقد تذهب المقابلة سدًى فتتعرض لغيره و يتعرض لغيرها الى ان تجد بعد طول المدة فتى يكاشفها بعزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المنشودة

فتعلن اهلها او يتردد الخطيب عليها في البيت، وغير البيت وربما تمضي الشهور او السنون ثم يغض الفتى عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى المرام وان القلوب لم تأتلف، واذ كان اصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان العدول بعد الاختبار امراً غير مستقبح وانما يكون الاستقباح بعد الاعلان القطعي وهو لبس الخاتم عندهم، ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه ما فيه من العيوب مما لا يخفى عَلَى الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المعضلات الاجتماعية، فلا الاسترسال في الاختبار بمأمون العواقب ولا الاحتجاب عن الخاطب بمفيد، بل ربما كان مؤخراً للفتاة عن الزواج في الاوان المناسب، وربما كان في الحي فتيان وفتيات كل منهم يبغي الزواج ولا يعلم الفتيان بوجود الفتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري اهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال، ويجب عَلَى الفتيان في مثل هذه الحال ان لا يظهروا غرضهم امام الفتيات او يتعرضوا لهن بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والادب ومؤدٍّ لخجل الفتيات وانزوائهن وراء الحجب . وينبغي ان تُعوَّد الفتيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربنه عند الكبر ويحسن بشذوذه . وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادي المصرية فحبذا لو اقتدى بهم اهل المدن، وانما يشترط في الاخيرة ان يكون خروج الفتاة مع ابيها او اخيها او احد محارمها . وعَلَى كل حال فالشيء الذي لا بدّ من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع واثارة التهم

هذا ما يقال في الخطبة، اما الزواج فطريقتنا فيه مختلة ايضاً، فالمرأة الغربية تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الظروف ان تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية، والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئاً ويدفع الرجل الصداق فيأخذه اهلها لانفسهم ولا يشترون لها منه شيئاً، وبذلك يعتبر الرجل سيدها لا حق لها في معارضته . وهاتان الطريقتان بغير نظر الى صلاحيتهما او تفضيل احداهما عَلَى الاخرى واضحتان في ان دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت . اما طريقتنا الآن فهي معتله ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين . يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوي ضعفه او ضعفيه او اكثر فهو بما انفق يظن انه السيد وهي بما انفقت تظن كذلك فيتنازعان عَلَى الرآسة

ما لنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجه فان اعجبه ان يفرش بيته حصيراً فليكن، وان راقه ان يموّه سقوفه وجدرانه بماء الذهب فليفعل، وان احب ان يجعله جنات عدن تجري من تحتها الانهار فحبذا رأيه . وليس للزوج واهله ان ينتظروا شيئاً من العروس فهي وشأنها في مالها — ان حوادث الطلاق فيها عظات كثيرة لو انتبهنا لها، فكثيراً ما يتنازع الزوجان عَلَى الاثاث كل يدعى انه له واذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقته فانها تزحم في بيت اهلها ويظل مكدسا يرتع فيه العث والجرذان فتجد مرعى خصيباً فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت اكثره تالفا او طال عليه القدم مع ما يستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب

واذا لمتُ الغنية مرة على هذا التبذير فاني الوم الفقيرة المدعية مراراً . فكم من بيوت خربت وارض بيعت او رهنت لالسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشها البهي ان يحول لونه او يتمزق بعد سنين قلائل، فتتكلف زوجها بتجديده او يبقى خرقاً . سمعت عن اب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد اخرى جهازاً كان موضوع الحديث عند معارفهم، وكان له مائة فدان من اجود الاطيان يعيش بريعها عيش الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين للثانية والباقي للاخيرة، ولما حان ميعاد السداد لم يفِ واذا بالدائنين اتوا عَلَى ما ورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا عَلَى بيته ايضاً . فبالله الا يُعد هذا الرجل قصير النظر اخرق ؟! وهل اغناه اثاث بناته وقد اصبح معدماً ذليلاً ؟! — من الجنون بل من القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزيين بيت زوجها . ولماذا تقلد كل سيدة من هي اغنى منها ؟ وهل يعد التوسط في الغنى او الفقر عيباً ؟

ان المرأة الاوربية لا ترمي مالها كما نفعل في أوانٍ لا نستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير، بل تستثمر ذلك المال فتنميه وتحفظه للعوز وذخراً لاولادها بعدها وتنفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فتحيي البائسين وتحيا بحسناتها، فهي ابرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكتفي المرأة الغربية بتنمية مالها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لايراد بيتها ومصروفه، فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهماً في غير موضعه، وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به، وتهتم برفء الثياب واصلاحها وتعمل من كل قديم جديداً، وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مراراً فيبين جديداً .

نعم ان فينا تلقاء ذلك كرماً ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالاً . فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير العالي فاذا اهملناه لم يصلح للبس واذا اعطيناه لخادمة او لامرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش البسيط (الشيت) اكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرمنا غير مجد، فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او مداراتها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة بثوب بسيط لكان انفع لنا ولها

ان تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة . اما نحن فقلما ننتبه اليهما . تقتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخيط لنفسها ولزوجها ولاولادها وتكوي ثيابهم . اما فنحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخيط كل شيء حتى التافه عند الخياطات . بعشرين قرشاً يمكن المرأة الغربية ان تحضر طعاماً لبيتها وتجعله لذيذاً ومشهياً بكثرة الجوارس (السلطة) والحلوى . اما العشرون قرشاً عندنا فتعمل بها المرأة طعاماً غير منوع ولا مشهٍ

ان الافرنج رجالاً ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جميلاً . قد رأيتن بضاعتهم وهي اقل متانة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت منارة بالكهرباء ويرصونها داخل الواح الزجاج فتجتذب المارة ثم يختارون لتجارتهم محلاً من المدينة يكثر عليه الغادون والرائحون . اما تجارنا فهم بمعزل عن ذلك التفنن . قد يكون دكانهم في نقطة غير مطروقة كثيراً او يهملون في عرض بضاعتهم والاعلان عنها فتبور . مثل تجارنا في حوانيتهم كمثلنا في بيوتنا ففينا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تؤخرنا وتعوقنا

العمل — اما العمل البيتي او الخارجي فاننا يجب ان نعترف للمرأة الغربية بسبقها فيهما علينا وان كانت غنياتنا واغلب غنياتهم لا يكترثن الا بالملاهي والازياء، ولكن المتوسطات هناك لا يأنفن من مزاولة الطبخ والكي والترتيب في البيت كما يأنفه متوسطاتنا، وفقيراتهن يعملن ما يقوم باودهن واود «عائلاتهن» . اما فقيراتنا فاما ان يتسولن او يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك واقربها وهو ما نعرفه كلنا ان الخياطات المصريات لا تكاد تجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيداً، وهن لعدم اتقانهن العمل يكتفين باجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وإنفاق العافية، فتأخذ الواحدة خمسة قروش او عشرة اجرة الثوب، في حين ان الافرنجية تطلب جنيهين على الاقل مقابل تعبها فقط وكذلك الطبيبات منا يكتفين بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لمثيلاتهن الاجنبيات

اللاتي برعن في الطب ونلن نفس شهادات الرجال · والمربيات والخدم المصريون لا يفقهون معنى التربية واغلب الخادمات لا يصلحن فنضطر ان نجلب هؤلاء من الافرنج

يقولون: الحاجة ام العمل · فما بالنا نكسل ونقصر ونحن في شديد الحاجة الى امثال هؤلاء الخياطات والطبيبات والمتعلمات وغيرهن · من فروض الكفاية ان يكون كل هؤلاء مصريات في مصر فيمنعن بعض مالها من التسرب في جيوب الاجانب وهنّ ساكتات ينظرن · لقد اصبحت كلمة مصرية في افواه الاجانب عنوانًا عَلَى الكسل وعدم المقدرة فهلا يبعث فينا ذلك التعيير روح النشاط وحب العمل !! هلاّ حاكيناهن فيما تفوّقن فيه علينا من العلم والعمل!! ام هل تكفي محاكاتنا لهن في الزي والتصنع ان نصبح مثلهن · انهن اسسن الجمعيات وأدرن المستشفيات والملاجيء وقمن يشتغلن في كل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية عَلَى حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعات الفراغ فترين انهن يشتغلن حتى وهنّ يطلبن الراحة · اما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل · ألم تسمعن بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والتقاطهم ونار الحرب تستعر· ليس ينفي الهمّ ويضمد الجراح كالمرأة الآسية · ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها والحرّ اللافح في الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرّها رأس الضب · وقد كانت نساء العرب يفعلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتغذية الجياد — قال عمرو بن كلثوم من معلقته :

يُقتنَ جيادنا ويقلنَ لستم   بعولتنا اذا لم تمنعونا

وقد كانت مخاطرتهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم عَلَى الاقدام بدليل قوله:

اذا لم نحمهنّ فلا بقينا   بخيرٍ بعدهنّ ولا حيينا

وقوله في موضع آخر من القصيدة :

ومامنع الضعائنَ مثلُ ضربٍ   ترى منه السواعد كالقلينا

الاخلاق — لا أدري أنفضُل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضُلنا ؟ فهي اكثر منا شجاعة في اقتحام الخطوب وان كانت لا تقل عنا جزعًا عند المصائب، ونحن لا ينقصنا ذكاء كذكائها وانما ينقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها · وهي تعمل لتعيش ونحن نتكل إما عَلَى آبائنا او على ازواجنا فلا نعمل شيئًا، وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلاً عما تخلفه تقلبات

الايام من تخطئته، فلو تعلمت كل فتاة وخصوصاً من لا إيراد لها كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تموج بين الطرقات والمهيضات بعد سابغ عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ او احد الاقارب، وقد تكون امرأته سيئة الخلق فيملان عشرتها او يكون لهن من الاولاد ما ينوء بتربيتهم ذلك الاخ او القريب ٠ والمرأة الغربية تعتني بكل شيء حتى التافه ونحن بما ركب في طبعنا من المسالمة نميل الى الاهمال والكسل ٠ واراها اسلم منها قلباً واقل خداعاً لعدم الاختلاط بالرجال ايضاً، فانها لتجولها في الخارج تتعلم كيف ترضى هذا وذاك لتظير فاتنة جذابة، والحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة ٠ وهي انشط ولا شك منا واثبت على العمل، الا اننا اكثر قناعة وارضى بالقليل

بقية العادات — للخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فهي ونحن سواء في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطلوع العفاريت في الخوف من الظلمة ٠ وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت ، وهي لا تعتقد به وان كانت تصاب باعراضه العصبية ٠ فلماذا اختارتنا العفاريت مسكناً لها واذ فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بتقمص الارواح فلماذا لا تلجأ الينا روح ارسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ؟ ام قضى علينا حتى في الكذب والترهات ان نكون دائماً متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفينة ويوسف مدلع) وغيرهم مما لا يطلبون الا الخلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة ؟ الا اننا لم نبرع في حيلة الا هذه ٠ تخاف المرأة ان تطلب ملابس وحلياً فيرفض زوجها الطلب فتعمد الى استدعاء العفاريت والجن لتهديده ٠ أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن عليه فلم يعدن اليه ٠ فليت شعري اذا كانت العفاريت جبناء الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة ؟ وان كنت لا اوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من الاحوال، وانما هي تصر أن العفريت هو الذي يتكلم بلسانها ويشعر باعضائها وانها اعارته ظاهرها ، ولا اعلم الى اين ذهبت هي ؟ واذن فليضرب العفريت فهو الذي يتألم ولا يصيبها شيء كما تزعم في غير الضرب ٠ ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريباً ان الملائكة تقمصت باجسامهن لانهن احكم تصرفاً واحسن اختياراً ٠ واظن عفاريت الارض نفدت بكثرة الطلبات فليصرفن هممهن الى السماء، كما صرفه مخترعو الطيارات لما ضاقت بهم فجاج الارض ٠ وحينئذاك يأنفن من ركوب الضان والابل فيمتطين المخترعات الحديثة وان كانت لا تزال خطرة فلا تتيهن علينا البارونة «دي لارو» فربما نبغ

عندنا مثلها كثيرات،وان كان باعثهن (مودة الزار) لا العلم . لا اعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا مخاصرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن حريتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف . وادهى من ذلك ان ينتشر بينهن مذهب حرية الاعتقاد وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن انهن يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن وتربيتهن . ولكن : اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضى فهل يصح ان يطبق هذه النظرية عَلَى كل امرأة ؟ الم يكن الايمان بالله وترقُّب ثوابه وعقابه مانعاً لكثير من الناس عن الانتحار والكفر ألا ساء ما يحكمون .

ان النفس امارة بالسوء وقد تقدم عَلَى كثير من الموبقات لولا الضمير الحيّ وهو ثمرة الوازع الديني افلا يعقلون؟ وارانا لانتمسك شديداً بديننا الحنيف وهي بدعة وعدوى اتتنا من الغرب فهلا تفكرنا قليلاً فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام عَلَى التقليد!! او كلما رأينا انساناً يفعل شيئاً حاكيناه وان كان في ذلك هلاكنا وخسارة ديننا ودنيانا معاً ؟

المآتم — بينا الافرنجية ورجالنا ايضاً يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة تجدنا بالعكس نعقد الاجتماعات لنبكي ونستأجر المعددات لتزيد نار الاسى في قلوبنا،وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتاً ولا يعيد مفقوداً — قال ابو العلاء المعري

غيرُ مجدٍ في ملتي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنم شادِ

وان من لوازم الاسلام ان يصبر المرء عند الممات ويترك ما فات لما هو آت،والعاقل من يصرف همه،اذ لا معنى للعيش مع البؤس، وإنِ العمر الا ايام تنقضي،فلماذا لا نجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات — واننا في جلب المسرات لمقصرات نحو انفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل والاولاد،وحبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تعقد الاجتماعات وتوالي السمر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاءها لتناول الشاي او الطعام او الفسحة معاً فيتجاذبون اطراف الحديث ويبدي كلٍ منهن رأياً او حكاية لا تخلو من فائدة او فكاهة ويتعاطين لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهن وابدانهن ويتبادل المجتمعون الدعوة كل بدوره فيتزاءى اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاؤها كل يوم تقريباً فينفون همهم ويأنس بعضهم ببعض فيظلون في وئام ووفاق .

الخدم — المرأة المصرية لا تقدر نفسها حق قدرها وطالما رأيت سيدة تضاحك الخادمات

وتكاشفهن باسرارها فلايتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي. يجب ان يعامل الخدم بالرأفة ولكن لا تتعدى تلك الرأفة حدودها . ألم تستغربن مرة من ان خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية؟ ومع ذلك نراهم هناك انشط واهدأ خلقاً مما اذا كانوا في بيوتنا . السبب بسيط وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسايرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه لهم اول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيشعرون بمسئوليتهم .

(٥) الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطاً تاماً حتى يكاد يندمج احدهما في الآخر وعليه فكل ما قلته هناك اقوله هنا .

النتيجة

والنتيجة ان المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل، مع اننا لا نقل عنها ذكاء، وكل ما لا يستحيل طبعاً فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجد مطية اليه مهما صعب الطريق واستعصى. فاذا تدرعنا بثبات العزم وقوة الارادة فاننا نصل الى ما وصلت اليه من نور العلم ورفعة المقام. ولا يثبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » فان التاريخ اعدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي نلن من بعد الصيت ووفرة العلم منالاً كبيراً ايام كانت الغربيات لا ذكر لهن فاقرأن تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب تجدن نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الاسلوب وما يشهد لهن بعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل له ان كل ما يأتيه القوي حسن . ذلك مثلنا امام المرأة الغربية فهل تردن ان نثبت للملأ خمولنا وخلونا من التمييز؟ ام تردن ان نعمل على حفظ قوميتنا وتقوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال القادمة من اولادنا ؟ اذا اردنا ان نكون امة بالمعنى الصحيح تحتم علينا ان لا نقتبس من المدنية الاوربية الا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل، نقتبس منها اساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة، وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة

وفي الختام لا يسعني ايتها السيدات الا ان اشكر لكن حسن اصغائكن وتعضيدكن

اياي بالحضور، وآمل ان نسمع ونعي، ولا اخالكن الا عازمات عَلَى ترك جمودنا القديم وعَلَى العمل معاً لرفع شأننا وشأن هذا الوطن، والله اسأل ان يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

« باحثة البادية »

رثاء

مدرسة الصنائع في بيروت

وقفت عَلَى دار الصنائع بعدما غدت وحشةً ابكي المغاني واستبكي
فان تكنِ الدر الفتية لم تبت بحال خراب فهي منه عَلَى وشك
ترى قد تولاها السكون كانها لفرط جمود اوجست خيفة الهلك
كان هزيز الريح يندب حظها اذا هي لم تروِ الشكاة ولم تحكِ
اخذتم لها من نحو عامين خطةً الى اليوم لم تسلم من الخلط واللبك
الا فارفدوها واغنموا اجر رفدها والا اتركوها واغنموا اراحة الترك
نحاول تعليم البنين حياطةً لاخلاقهم والتبر يصفو عَلَى السبكِ
فحتامَ تعدونا العوادي وامرنا عَلَى حاله من غير حل ولا فك
نسير ولا ندري المصير كاننا بهائم نُوح حين أبحر بالفلك
فان يكن الدستور ديناً مدخمساً تزندق فيه المؤمنون بلا شكِ

نسيب ارسلان

الحقوق والشرائع

اصول الاداره المذهبية

اصول جمع اصل، ومعنى الاصل لغة ما بُني عليه غيره . فالمقصود اذن من هذا العنوان بيان الاساس الذي تعقبه الحكومة العثمانية مع جميع الاديان الموجودة ضمن حدودها الملكية .

يقول علماء اصول الادارة لهذه المسئلة: حرية الوجدان وارى تسميتها بحرية الاعتقاد اوفق وهي لدى التحليل تحليلاً كيماويا تظهر انها مركبة من عنصرين اصليين :

١ــ ان لا يلام احد من جهة اعتقاده قطعياً وان يكون حراً بالدفاع عن دينه شفاهياً وتحريراً ٠

٢ــ لما كان اجراء العبادة يتوقف في الغالب عَلَى اجتماع خلق كثير واتحاد قلبي قوي رأت الحكومات لزوماً لربط ذلك باصول خادمة لسلامة المملكة ٠ وانا هنا سأبحث عن هذه الاصول اولاً ثم ابتدأ ان شاء الله بالبحث عن معنى حرية المعتقد وكيف كانت باوربا وكيف هي عند ارباب الدين المبين الاحمدي ٠

حرية المعتقد قد نبتت اصولها في العرب بماء الدين الذي جاء به ذلك النبي العربي صلى الله عليه وسلم بينما كان الاوربيون يجرون من المظالم ما لا تحتمله الجبال الراسيات

مناسبات الدول مع الاديان :

التقسيم من نتائج تعميم الافكار ، التي يتوصل المرء بها الى كنه الاسرار، فلنضرب لك مثلاً تقسم الالوان الى ابيض واحمر الخ ماذا ترى ؟ ترى ان هذا المقسم وقف عَلَى جميع الالوان واضطر لتمييز بعضها عن البعض الآخر لايجاد اسماء مختلفة ٠ وبهذه الوسيلة تم له الايضاح والوقوف عَلَى مجموع الالوان اجمالاً وتفصيلاً

كما ان علماء علم الدولة يقسمون الدول من حيث شكل الادارة الى اقسام متعددة مثل دستورية ومطلقة وجمهورية فكذلك يقسمونها الى اشكال اربع بالنظر الى الاديان التي تدين بها :

الشكل الاول : ان تقبل الدولة ديناً رسمياً لها وترفض ما عداه وتمنع التدين به وهو ما يسمى Religion D'état وظلت هذه الاصول مرعية في فرنسا الى حين فسخ امر (نانت) اي الى سنة ١٧٨٩ ٠ والى حين الاتحاد بايتاليا ٠

ويسمي الافرنج هذه الاصول Théocratie اي حكومة دينية او روحانية وناهيك بالمشكلات السياسية التي تنجم عن تطبيق هكذا اصولاً ولذلك قال تعالى: « لا إكراه في الدين » « لكم دينكم ولي دين » حتى انه كان مشروطاً عَلَى الملوك في اوربا ان يقسموا قسماً قطعياً حينما يجلسون عَلَى اريكة الملك بانهم سيتوسلون بجميع الوسائل التي تقهر ارباب الاديان الاخرى ٠ وبقي هذا الحال في فرنسا الى زمان لويس السادس عشر الذي لم يطاوعه وجدانه ان يقسم هذا القسم من جهة ولم يجسر عَلَى الغاءه من جهة اخرى الى ان اضطر ان يتمم بعض

الالفاظ لكي يرضي العامة التي ترى هكذا يميناً من اضر الضروريات و يرضي الخاصة التي تعده من اهم المهمات

اما حكومة اسوج فقد بقيت خاضعة لهذا الحال الى سنة ١٨٦٠ اعني قبل اربعين سنة ونيف . لكنها كانت ملتزمة لمذهب البروتستانت، ووصل الغلو بها ان وضعت جزاء لمتبعي المذاهب الاخرى .

ونظرية هوءلاء هي ان الحق واحد لايتعدد ولا ينقسم ، فبناء عليه يجب رفض ما كان باطلاً . وكأني بهم يتعامون عن غيرهم ولعل وجودهم ينسيهم وجود مذاهب الملل (١) الاخرى

الشكل الثاني — عكس الشكل الاول تماماً وهو ان لاتقبل الحكومة لنفسها ديناً ولاتمنع الاديان الاخر بل تظل الجميع براية عدلها دون تمييز ورُوعي هذا الشكل في فرنسا من ١٧٩٣ الى ١٨٠١ ولكن لم يمكن تطبيقه . وسنة ١٨٢١ قُبل بامركا وساد فيها سيادة تامة . ومع كونه تأسس في بلاد البلجيك فهو الآن مرعي بامريكا اكثر منها وهي تابعة للشكل الرابع كما سيأتي بيانه

الشكل الثالث — ان لا تقبل الدولة ديناً مطلقاً ولكنها تعترف بوجوده وتوظف رؤساءه وتمده نقداً لدى الاقتضاء . تأسست هذه الاصول في فرنسا بموجب عهد يسمى concordat عام ١٨٠١ وأيدت بالنظام الصادر ١٨٣٠ وبهذه الصورة دخلت جميع الاديان الموجودة ومستعمراتها تحت حماية الدولة الفرنساوية . اجل! كان الدعاء المسمى (ته ئودوم) اي دعاء الحمد لله يجرى في كنيسة الكاثوليك ولكن ليس لانه مذهب رسمي بل لان الاكثرية من تابعيه

ثم تولد بين الحكومة الفرنساوية وارباب الاديان عدة مناسبات من هذا الارتباط:

١— ان تمانع الدولة الفرنساوية كل حال يوءدي لاخلال منافعها من جهة الاديان

٢— اجراء النظارة عَلَى تعمير المعابد وترميها و بيعها وشراءها .

٣ الاشتراك بعزل ونصب المأمورين الروحانيين . لانهم موظفون من قبل الحكومة فرنسا كانت قبلت الشكل الاول كما مر ثم قبلت مسلك رفض الاديان بتاتاً وفي زمن حكومة البوربون قبلت الثاني . وفي زمان الملك لوئي فيليب قبلت الشكل الثالث فيوجد حينئذ في فرنسا مسلمون و يهود وقاتوليك ولوتريون« بروتستانت »و براستون ورؤساء الكل يأخذون راتباً من الدولة .

ثم عقد نابليون عهداً مع البابا لاجل حفظ استقلال فرنسا الديني تجاه البابا .

(١) هنا يصح ان يقال ملة لان هذه الكلمة خاصة بالجماعة المتدينين بدين واحد . واما كلمة امة فهي خاصة بابناء اللسان الواحد .

ولما كان رؤساء الاديان موظفين في فرنسا وضعت الحكومة اصولاً لمجازاتهم عند الاقتضاء وحددت هذه الصورة باصول خمس :

١ اذا تداخل بامور الحكومة

٢ اذا خالف القوانين والنظامات والتعليمات والمقررات والاوامر

٣ اذا اتى بحركة تخالف القوانين الدينية عندهم

٤ اذا اعتدى عَلَى حقوق الكنيسة الفرنساوية

٥ اذا اتى بفعل يهيج العامة ·

واما اقامة الدعوى فهي عائدة الى الاشخاص المتضررة او تمثال الحكومة اي مأموري الادارة الملكية · ومع ذلك لا بد من اخذ مطالعة شورى الدولة بذلك لاحوال سياسية

ثم صدر في فرنسا قانون عام ١٩٠٥ يبين اصول الادارة المذهبية هناك ودونك اهم مواده:

١ فرّق الدين عن السياسة بتاتًا وعدل الى الشكل الثاني ·

٢ جميع الاديان تحت حماية الدولة ·

٣ لا توظف الحكومة رؤساء الدين

٤ اخراج جميع المنافع التي تصرف عَلَى المؤسسات الدينية من الموازنة الرسمية · ما عدا المصارف الضرورية لاجل العبادة في المدارس والمستشفيات

٥ أُحيلت جميع الاموال المنقولة والغير منقولة التي تخص المؤسسات الدينية لشركات مخصوصة وعدد هذه الاعضاء سيكون في المديريات سبعة وفي القائمقاميات (١٥) وفي الولايات (٢٥) عضواً · ويشترط ان يكون العضو رشيداً ومن اهل ذلك المحل

ولا يسوغ مطلقا للشركات ان تأخذ شيئًا من الحكومة · لكنه يسوغ لمفتش المالية ان يراقب احوال الشركات ·

الشكل الرابع — ان تقبل الحكومة دينًا لها خاصًا بها وان تترك الاديان الاخرى وشأنها · وهذا الشكل مرعيّ في الدولة العثمانية تمامًا وفي دولة الانكليز نوعًا · وفي سنة ١٨١٤ قبل هذا الشكل في فرنسا بمقتضى النظام المسمى عندهم (شارت) · وهو الآن مرعي بروسيا ومذهبها الخاص الارتودوكس وباوستريا القاتوليك وفي بروسيا لوترين وبانكلترا الانكليقان ·

ومع هذا يوجد بينهم بعض الفرق :

مثلاً : المسلمون والقاتوليكيون والمجوس نائلون لبعض الحرية ولكن اليهود كانوا محرومين من هذه النعمة · ثم كان يمنع توطن الروم الذين يفترقون عن كنيسة الروم في بعض المحلات ·

بروسيا -- قد قبلت حرية الاديان من تاريخ معاهدة ويستيفالي ولا سيما في اوائل هذا القرن فقد امست حرة بحتة . الا ان اعتبار البابا ملكاً مستقلاً اوقع القاتوليك الموجودين فيها في موقع حرج .. فلهذا وضع بسمارق عام ١٨٧٣ قانوناً لهذه المسئلة المهمة عنده وسماه قانون ايار . واشترط فيه بعض الشروط عَلَى الرؤساء الروحانية توافق مصلحة بلاده الادارية منها :

١ — ان يكون الرئيس الروحي مأذوناً من مدرسة اعدادية .

٢ — ان يعطي امتحاناً امام هيئة خاصة بهذه المسئلة .

لماذا ؟ الانسان ابن العادة ومحل هذه العادة الدماغ . فاذا اعتاد الانسان عَلَى شيء يجب ان يموت ولا يفترق عنه وهذا مشاهد بالعيان والا فما معنى استحسان المجوس لعبادة النار وهو يرى الانسان يبول عليها ويدوسها باقدامه ؟!

الانسان اذا دخل مدرسة يخرج منها كما يريد مؤسسها ، شاء ذلك التلميذ او لم يشأ . لان العادة تصدر عنه بدون اختيار . فاذا دخل امرؤ مدرسة المان ودرس العلوم بالالمانية فينشأ المانياً ولو عرف نفسه انه غير الماني لان عادات الالمان تصدر عنه بحيث لا يشعر بها . وكم قد رأيت ورأى كل الناس بان الذي ينشأ من مدرسة فرنساوية يكون ثلثاه فرنساويين ان كان ذكياً وان لم يكن ذكياً فيكون فرنساوياً تماماً . وجميع المدارس هكذا . ولهذا تعلم كل دولة تلاميذها بلسانها . لهذه الغاية وترى الانسان لا يحب الا الشيء الذي يعرفه فاذا عرف لغة اكثر من اخرى احبها اكثر من التي هو ضعيف بها ولو كانت لغة آباءه واجداده الا من هدى الله

فبسمارق تحت هذه الفكرة التي يقول عنها البسطاء بديهية وضع هذه الشروط

٣ — طرد الراهب الذي يأتي بحركة تخالف منافع بروسيا من الحدود الملكية . وبناء عَلَى شدة هذا النظام وقع اختلاف عظيم في مجلس بروسيا ادّى انحلال تسعة مواقع لتسعة مطارنة والف راهب . الا ان بسمارق اضطر بالنظر لانضمام بعض اللوازم السياسية عَلَى هذه الحال الى تخفيض هذا النظام وجعله اختيارياً بيد الحكومة . وما تقرر الأمن المذهبي في بروسيا الا بعد ازالة هذا القانون .

انكلترا — ادارتها المذهبية من هذا الشكل ولكنها ذات احوال خاصة بها — لما قبلت حكومة الانكليز مذهب الانقليقان مذهباً رسمياً أعلن الملك بانه حامي حمى الدين (الانقليقاني) ورئيس الكنيسة ثم حرم القاتوليك وسائر ارباب المذاهب الاخرى من

الحقوق[1] المدنية والسياسية وكثيراً ما حدث امور تخالف المعقول والمنقول؟ بر داختلاف المذهب مثل عدم اعتبار النكاح قانونياً عند من يخالف المذهب البروتستانتي الانقليقي وكان القاتوليكي مجبوراً عَلَى ان يدفع اعانة لاجل كنيسة الانقليقان حينما كانت الدولة لا تعاونه مطلقاً : ثم دام هذا الحال الى زمان غير قصير اي الى عهد الملك كيليوم دورانج ٠ واول شيء اتى به اعادة حقوق متبعي شعبات مذهب البروتستانت ٠ اعني فتح باب الحكومة لهم كما ازال رسمية كنيسة الانقليقان بايرلانده ٠ وفي ابان جلوس الملكة فيكتوريا رفعت جميع الوسائل الزجرية عن اليهود والقاتوليك ٠ ورفع اليمين عن اليهود الذي يتضمن معاونة الدين المسيحي حينما يدخلون الى مجلس النواب ٠ ومع ذلك فهو باقٍ عَلَى المسلمين والهنود والمجوس ٠

اليوم يوجد لكنيسة الانقليقان امتياز خاص بها يفرق منتسبيها عن سائر المذاهب الباقية مثل الضرائب التي تجبيها من جميع الافراد واجتماعات روحانية بكل الولايات وروابط الاصالة وعدّ رؤساء الرهابين بمنزلة لورد وادخالهم مجلس الاعيان بصفة عضو طبيعي

لا يوجد في انكلترة نظام يعترف بوجود سائر الاديان ومع ذلك لا يوجد قانون يمنعها ٠ اذاً انكلترا لم تعترف بوجود غير دينها ولكنها تتظاهر بالمساعدة ضمناً ٠ والواقع هكذا فهي لا تتداخل بشؤون احد الدينية ولكن ليس بصورة قانون موضوع ٠

وهي الى الآن لا تعين احداً لمنصب الصدارة ورآسة المحكمة العالية و بعض المأموريات الكبيرة من غير متديني المذهب الانكليقاني ٠

وبما انها الى الآن لم تعترف بوجود رؤساء شعبات المذهب البروتستانتي فكثيرما يحدث اختلافات يصعب حلها وتحتاج لمداخلة مجلس النواب ٠

ورغماً عن توطيد دعائم الحرية سيما حرية المطبوعات يحدث نشر بيانات البابا هياجاً ما عليه مزيد بانكلترا ٠ اذن فانكلترا كسائر احوالها قبلت حرية المذاهب ولم تقبلها في آنٍ واحد ٠ قبلت بها عادةً ولكن لم تقرّر هذا القبول في قانون ٠ « يتبع »

« اللاذقية » حسني عبد الهادي

(١) الحقوق : قسمان موضوعة وطبيعية فالطبيعية قسمان مادية ومعنوية والموضوعة او الاجتماعية هي ثلاثة اقسام الحقوق المدنية والحقوق السياسية والحقوق الدينية ٠ فالحقوق المدنية هي مجموع القوانين التي تدار المملكة بها ٠ والسياسية هي الحقوق التي يملكها كل فرد لاجل الاشتراك بادارة امته ٠ والدينية ما انزله الله عَلَى انبيائه

المطبوعات الحديثة

الزهور : مجلة ادبية فنية علمية لصاحبها ومديرها انطون افندي الجميّل ، وتصدر في القاهرة اول كل شهر غربي ، وبدل اشتراكها اربعون قرشاً صحيحاً في القطر المصري وثلاثة ريالات مجيدية في الممالك العثمانية وخمسة عشر فرنكاً في الخارج ، وصفحاتها ثمان واربعون صفحة ، مباحثها طلية وعبارتها رشيقة وهي تكاد تكون اخصائية في الادبيات

الانسانية : مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية انتقادية لمنشئها الشيخ حسن الرزق ، وهي تصدر عن حماه منتصف كل شهر هجري : وبدل اشتراكها في حماه ريال مجيدي وفي جميع الممالك العثمانية ريال وربع ، وفي الاقطار الاجنبية ثمانية فرنكات ، وفيها مقالات ومباحث نافعة

العلم : مجلة شهرية دينية فلسفية سياسية علمية يصدرها في النجف « العراق » السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني صاحب كتاب « الهيئة والسلام » وبدل اشتراكها في النجف و بغداد عشرون قرشاً صحيحاً وفي سائر بلاد الدولة وايران خمسة وعشرون وفي بقية الجهات ثلاثون ، ومن يطالعها يجد فيها مباحث فلسفية دينية وعلمية مهمة غير اننا نوجه نظر منشئها الى ان يجاري روح العصر وآداب الدين في الرد على المخالفين ، وله في اساليب الاستاذ صاحب المنار خير مرشد

تعارف مسلمين : مجلة اسبوعية تركية العبارة تبحث في الدين والسياسة والفلسفة والتاريخ واحوال العالم الاسلامي ، ويكتب فيها كتبة من مشهوري علماء الترك المجيدين ومباحثها جيدة عالية وصاحباها احمد تاج الدين افندي و يعقوب كمال افندي ومديرها المسؤول عثمان جودي افندى و بدل اشتراكها في الممالك العثمانية خمسون قرشاً صحيحاً في السنة

درة النجف : مجلة تصدر عن النجف « العراق » وهي تبحث في الدين والادب والمعارف وما يعود بالمنفعة العامة ، وهي فارسية العبارة و بدل اشتراكها في النجف ستة بشالك وفي سائر الممالك ريالان مجيديان و بين اشتراكها في النجف و بين اشتراكها في غيره فرق فاحش ولعل البشلك عندهم غيره عندنا

الوجدان : جريدة اجتماعية وطنية ادبية انتقادية تصدر عن طرابلس الشام مرة في الاسبوع لصاحبها ومحررها ومديرها المسؤول محمد سامي افندي صادق و بدل اشتراكها

في طرابلس ريال مجيدي وثلاثون غرشاً في سائر الجهات وقد جاءنا منها العدد الاول مفتتحاً بمقدمة لطيفة تدل عَلَى شعور حي

الطبيب العامل : نشرة طبية صحية تصدر مرة في الشهر صاحب امتيازها ومحررها الدكتور توفيل دبانه وسننقل للقراء شيئاً من فوائدها

دروس التاريخ الاسلامي : تأليف الشيخ محيي الدين الخياط صدر منه القسم الاول وهو يشتمل مجمل تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم وقد تصفحناه فالفيناه مرتباً ترتيباً لطيفاً سهلاً ومشتملاً عَلَى ملخص سيرة المختار عليه الصلاة والسلام بعبارة رشيقة واسلوب مدرسي وهو مرتب عَلَى عشرة دروس والعاشر منها فيه مائة حديث في احاسن اقوال الرسول الاخلاقية والعلمية والسياسية ، وثمن الكتاب قرش ونصف وهو يطلب من المكتبة الاهلية في بيروت

دور عبد الحميد الثاني : رسالة صغيرة في حياة السلطان المخلوع كتبها بالتركية علي رشاد افندي وترجمها بالعربية محيي الدين عارف افندي الكيلاني احد طلبة الصف المنتهى في مدرسة ببروت الاعدادية ونشرتها مكتبة الاتحاد العثماني في بيروت وفيها تباع

الاغاني الوطنية : نظمها حليم افندي دموس ونشرتها ادارة مجلة الحسناء ، وهي مجموع ما نظمه الشاعر ونشره في الجرائد حثاً عَلَى التعلق باهداب الوطن والغيرة عليه

برنامج جمعية الاحسان الاسلامية : وهو برنامج اصدرته هذه الجمعية المؤسسة في محلة الخراب في دمشق ، ومنه يعلم الوارد والصادر من ابتداء ٢٧ من ربيع الاول سنة ١٣٢٧ الى غاية ٢٧ من ربيع الاول سنة ١٣٢٨ ! وعدد اعضائها وقوانينها وما يتعلق بها ، فنرجو لها التوفيق والثبات عَلَى خدمة الامة

قانون المنتدى الادبي: وهو المنتدى الذي اسسه طلاب المدارس العرب في دار السلطنة ، وقد سمعنا من الثناء عَلَى هذا المنتدى ممن زار استانبول ومن مبعوثينا الكرام ما يدل عَلَى همة اعضائه ونشاطهم وتجردهم عن كل غاية شخصية ، الهمهم الله الثبات ووفقهم للعمل في خدمة الامة وسننشر هذا النظام في احد الاعداد الآتية ان شاء الله

فلسفة النشوء والارتقاء : وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل الشهير وبدل الاشتراك في الاجزاء الثلاثة ليرة انكليزية وهذا الجزء يشتمل عَلَى مقالات وشروح في اثبات مذهب دروين ، وهو يطلب من مكتبة سليم بك نصر قرب حديقة الحرية في بيروت — ولنا كلام طويل عن هذا الجزء ننشره في الجزء الثامن من النبراس

اغاثة اللهفان في طلاق الغضبان : كتاب لابن القيم الجوزية يثبت فيه بالادلة

والبراهين القاطعة عدم وقوع الطلاق من الغضبان ، نشره وصححه وعلق حواشيه بعد التعب الشديد والنصب الوافر الاستاذ الشيخ جمال الدين القاسمي احد افراد العلماء العاملين في دمشق — وسنكتب عنه مقالاً مطولاً في احد الاعداد الآتية ان شاء الله

مبادئ الفلسفة القديمة : هي مجموعة فيها كتاب ما ينبغي ان يقدّم قبل تعلم فلسفة ارسطو ، وكتاب عيون المسائل في المنطق ومبادىء الفلسفة كلاهما تصنيف الفيلسوف الشهير ابي نصر الفارابي . طبعتها في مجموع واحد عَلَى ورق جيد المكتبة السلفية في مصر وقد صدّرت المجموع بخلاصة تاريخ هذا الفيلسوف فاحسنت بذلك صنعاً والكتاب يطلب من المكتبة السلفية المذكورة ومن المكتبة الاهلية في بيروت وثمنه قرشان صحيحان ونصف قرش

أهم الأخبار والآراء

القرآن والوهية المسيح

جاءنا احد الاصدقاء وبيده مجلة المشرق التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت فأطلعنا عَلَى مقال في عددها السابع لسنتها الثالثة عشرة ، موضوعه الرد عَلَى عبيد الله مبعوث آيدين وصاحب جريدة العرب من اجل مقاله الذي لم يتأدب فيه مع السيد المسيح عليه الصلاة والسلام ، والمقال للاب لويس شيخو اليسوعي ، فقلنا رجلٌ يدافع وحق له ان يدافع وقد سبقه المسلمون في الدفاع وشنعوا عَلَى عبيد الله اشد تشنيع ، وما كنا لنتصور ان القحة والجهل يبلغان بالاب لويس شيخو مبلغاً يحمله عَلَى الكذب وتأويل القرآن الكريم وكلام علماء المسلمين تأويلاً لا يحتمله اللفظ ولا يرضى به العقل ولم يقل به احد من علماء المسلمين منذ بدء الاسلام الى يومنا هذا

اسمعت ان رجلاً قبل الاب لويس شيخو يقول : «اما الوهية المسيح فنستطيع ان نثبتها من القرآن نفسه في سورة النساء : « ان المسيح كلمة الله .. وروح منه » تالله لم يكن يخطر لي ببال ان تبلغ الحماقة بهذا الاب الى هذا الحد ، وقد حرّف الآية التي نصها : وكلمته القاها الى مريم ، فان كان ليس بمأمون عَلَى النقل اللفظي فهل هو امين عَلَى تفسير المعنى

القرآن ايها الاب يقول : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » ويقول : لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله » ويقول عن المسيح وامه عليهما السلام « ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام » فهل من يقول هذا الكلام يقول بان المسيح آله

ان الكلمة التي فهمها الاب وحرّف تفسير علماء المسلمين فيها عما قصدوه ليست كما زعم فان الكلمة بمعنى الامر الآلهي وكلام الله قديم بقدمه وليست الكلمة عين المسيح، بل ان الله تعلقت ارادته بايجاد المسيح كما تعلقت بايجاد غيره فإلقاء الكلمة بمعنى صدور الامر الآلهي ، فكلمة الله كما ألقاها الى مريم ألقاها الى ام الاب لويس ، فهل يكون الاب آلهاً ؟؟؟

ولا يخفى عَلَى فطانة الاب ان اسلوب الكلام الوارد في القرآن الكريم في كيفية خلق المسيح هو لان خلقه كان عَلَى غير المألوف عند الناس ، فلكي يؤمن الناس بان خلقه كان من غير أب افهمهم بهذا النحو من الكلام ان المسيح مخلوق بكلمة الله اي كلامه الذي هو عبارة عن الامر ؛ ومتى اراد الله شيئاً لا يقف امامه نظام بل هو يخرق النظام والعادة لانهما مخلوقان له ، ويشهد على ما نقول اسلوبه في الكلام عَلَى خلق آدم الذي هو ادهش واغرب من خلق المسيح عليهما السلام

فان كانت الكلمة هي كما زعم الاب لويس فكيف نصنع بقوله تعالى في القرآن : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » فكلمات الله كثيرة فهل نقول : ان كل شيء آله لانه كلمة الله اي موجود بكلمته وامره

واما قوله تعالى « وروح منه » الذي زعم الاب انه يدل عَلَى ان المسيح آله فالاستدلال به لا يقلّ حمقاً عن الاستدلال بالآية السابقة ، لان المراد بالآية كما هو ظاهر كالشمس الرد عَلَى من قال بخيانة السيدة مريم عليها السلام والانحاء عَلَى من زعم انها زنت بالمسيح ، فقد بين الله سبحانه انّ المسيح هو روح من الله اي قوة اوجده بها وذلك عبارة عن الارادة الآلهية ، لا كما زعم اعداؤها من خيانتها — والروح في كلام العرب يجيء عَلَى معانٍ منها هذا ومنها جبريل ، كما في قوله تعالى : « نزل به الروح الامين عَلَى قلبك » ويصح انه يراد بقوله « وروح منه » جبريل ايضاً لانه هو المأمور بالقاء الكلمة ، ويدل عَلَى ذلك قوله تعالى : « ونفخنا فيها من روحنا » وقد تمثل لها جبريل عندما جاءها لنفخ روح الله فيها بصورة بشر كما قال تعالى « فتمثل لها بشراً سوياً »

وكان الاولى بحضرة الاب لويس ان لا يدخل في هذه المآزق ، وان يجعل كلامه قاصراً في تأييد معتقد قومه عَلَى ما يعرفه من الادلة دون ان يحرف القرآن في اللفظ ويصرف

معناه عَلَى غير ما يحتمله لفظه — كما فعل كثير من كتبة المسيحيين العقلاء — ويجب ان لا نفتح ابوابًا للمجادلات الدينية كما كان الشأن في العصور الوسطى لانها لا تنتج الا التفريق ، ونحن اليوم في زمن النور فيجب ان لا نسير في الظلمة

هذه كلمات قليلة كتبناها عَلَى عجلة نقولها للاب لويس شيخو ، وعسى ان لا يتعرض فيما بعد للقرآن ولا للمسلمين بشيء والله من وراء القصد

وبعد ان كتبنا هذه العجالة وُصفت حروفها وكادت تطبع اطلعنا عَلَى رسالة في الرد عَلَى الاب لويس كتبها صديقنا الشيخ احمد عمر المحمصاني وكان بودنا ان ننشرها برمتها لولا ضيق المقام ، فاجتزأنا منها بما يأتي قال :

ان هذا الجزويتي اراد ان يغذّي مزاعمه ويوهم انه يثبتها من القرآن ويموّه عَلَى ضعفاء العقول فاجترأ عَلَى تحريف آية لم ينقل منها سوى سطر واحد محرّف وهو هذا « ان المسيح كلمة الله وروح منه » واني أُورد الآية بتمامها وهي كبقية الآيات التي تكلمت عن المسيح عليه السلام ناطقة برد مزاعم الاب صريحة بضد ما يتوهم واضحة وضوح الصبح لذي عينين ولو قرأ هذا الجزويتي الآية الى آخرها ورجع الى عقله لما اجترأ ان يكتب ما كتب ولكن قاتل الله الغرض فانه مرض وهذا نص الآية « يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا عَلَى الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم ، انما الله آله واحد سبحانه ان يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا »

ولم يكتف بتحريف السطر الذي نقله من الآية بل نقل سطراً آخر من آية اخرى في سورة المائدة وحرّفه ليبرهن عَلَى انه قد مرن عَلَى التحريف وبلغ فيه الغاية وأُشرب في قلبه ذلك حتى انه لو رام ان يكتب صحيحًا لما استطاع ان يكتب الا الخطأ وسبحان واهب العقول والافهام . اما السطر المحرف فهو « هدى ونوراً ومصدقًا لما بين يديه من التوراة وموعظة للمتقين » وصوابه « وآتيناه الانجيل فيه هدى ونورٌ ومصدّقًا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين »

واليك من الآيات البينات ما يبطل ما زعمه هذا الجزويتي المحرّف ولا يُبقي مجالاً لوسوسة موسوس او تحريف مخرّف ويكفي لكل ذي عقل ان يقرأ الآية فيعرف ما قرره القرآن في المسيح عليه السلام وانه عبده ورسوله

قال الله تعالى في سورة آل عمران « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم

قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكوننَّ من الممترين »

وقال تعالى في سورة المائدة « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئًا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعًا » وفيها ايضًا « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار .

وفي سورة المائدة ايضًا « واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي آلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ، ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنتُ عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت عَلَى كل شيء شهيد »

وفي سورة مريم « قال اني عبد الله اتانيَ الكتاب وجعلني نبيًا وجعلني مباركاً اينما كنتُ واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا وبرًّا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيًا ، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم أُبعث حيًا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون .

وفي سورة الزخرف « ولما ضُرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدّون ، وقالوا أآلهتنا خيرٌ ام هو ، ما ضربوه لك الاّ جدلاً بل هم قوم خصمون ، ان هو الا عبدٌ انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل »

وفي سورة الصف : « واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدّقًا لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين .

فهذه الآيات الباهرات يكفي لمن عنده مسكة من العقل ان يفهم منها ما قرَّره القرآن في شأن المسيح عليه الصلاة والسلام وانه عبد الله ورسوله ويعرف ان هذا الاعتقاد هو الحق الذي لا محيص عنه ولا محيد وماذا بعد الحق الا الضلال

نواب الامة العربية في بيروت

قدم في هذا الشهر فريق من النواب العرب وعددهم اربعة وعشرون ، فاحتفلت بهم بيروت احتفالاً لم يسبق له مثيل ، وقد تشكلت لجنة خاصة لاعداد معدات الزينة وقد تُليت

الخطب الترحيبية في المكان الخاص المعد لاستقبالهم في المرفأ — وقد تناولوا طعام الغداء في دار نائبنا رضا بك الصلح ، وطعام العشاء في دار سليم افندي علي سلام

وعصر اليوم الذي قدموا فيه ذهب فريق منهم الى مدرسة الصنائع بدعوة من لجنتها وهناك أُلقيت بعض الخطب من الاهالي ومن النواب وكانت دائرة عَلَى احوال مجلس الامة في هذا العام وعَلَى حالتنا العلمية وعَلَى حالة مدرسة الصنائع في بيروت التي بنيت في ايام الاستبداد وأقفلت ابوابها في ايام الحرية لانقطاع موردها الذي كانت تستقي منه فوعد نوابنا الكرام ببذل السعي لافتتاحها فشكر لهم الحاضرون غيرتهم وارتحيتهم

وكان فيمن خطب صاحب هذه المجلة وقد وجه في خطابه نظر النواب الى نقطتين مهمتين وهما المعارف والنافعة ، وقد لخص فوآد افندي حنتس احد محرري جريدة المفيد ما قلناه عن هاتين المسألتين و بنى عليهما مقالة حافلة نشرها في المفيد ونحن نلخص ما لخصه للقراء الكرام قال بعد مقدمة :

خطيبنا الغلاييني اتى في آخر كلامه على نقطتين مهمتين: المعارف والنافعة، ويريد بذلك توسيع السلطة فيهما وقد سبق للمفيد بيان ذلك في تصريح الوالي الجديد عند قدومه

قال الشيخ ما معناه : اتفقت كلمة الجميع عَلَى ان لا حياة للامم وعَلَى الاخص الامة العربية الا بالعلم ولا سبيل الى نوال حقوقنا ومجاراة العناصر الا بالتعلم وبما ان الامر كما ذكرت فاني الفت نظر النواب الكرام الى نقطتين مهمتين هما حصص المعارف والنافعة

ان الحكومة تبتز منا رسوماً باسم المعارف والنافعة، وانه لمن الاجحاف والغبن الفاحش ان تستوفي الحكومة مبلغاً وافراً باسم النافعة والمعارف ولا تصرفه في سبيل معارفنا ونافعتنا. انها تصرف في سبيل المعارف مبلغاً زهيداً ربما لا يتجاوز عشر ما تستوفيه الحكومة بهذا الاسم ، واية ميزة بين ابناء العاصمة وابناء ولاية بيروت حتى نرسل دراهمنا الى دار الملك فتصرف عَلَى ابنائها

نحن اشد افتقاراً الى المعارف من ابناء الاستانة فاننا لا نكاد نرى في الويتنا واقضيتنا وقرانا مدرسة تحيي الامل

ان الحصص التي تجمع باسم المعارف من اللواء يجب ان تصرف في هذا اللواء ومن القضاء عَلَى مدارس ذلك القضاء وكذا قل عن القرى والمزارع

« وهنا ذهل فوآد افندي عن شيء قلناه وهو انه ان اعترض علينا معترض بان ما يؤخذ الى العاصمة يصرف عَلَى مدارسها العالية فنقول : نسمح بان يؤخذ من اموال المعارف

شيء على نسبة ما نرسله الى العاصمة من التلاميذ »

اما النافعة فلا اظن احداً يجهل المبلغ الذي تستوفيه الحكومة منا باسم النافعة . ان هذا الرسم يؤخذ ايضاً و يصرف عَلَى طرق الاستانة وغيرها من البلاد المجاورة

يؤخذ منا هذا الرسم وطرقنا مخربة مشعثة لا يصرف عليها سوى شيء لا يذكر .

ما هو هذا الاجحاف؟! اننا نطلب اليكم ايها النواب ان تتفق كلمتكم على تحقيق هذه الفكرة في المجلس فان الامر سواء في جميع الولايات

ثم علق فوآد افندي عَلَى بعض رأينا كلمات نشرها في عدد آخر من جريدة المفيد وسنجيبه عليها فيها

حديث مع والي دمشق

زرت دمشق في هذه الايام فوجدت الحركة الفكرية فيها عَلَى غير ما كنت اعهد ، ورأيت الحديث في امر المعارف ملهوجاً به حتى كاد يكون الشغل الشاغل لارباب النهضة الادبية والمفكرين من شبان تلك الحاضرة ، وقد سمعت الثناء الطيب عن واليها اسماعيل فاضل باشا لحريته وصفاء سريرته وحسن سيرته وسعيه السعي الحثيث لاصلاح هذا البلد الكريم وتفانيه في توسيع نطاق المعارف سواء في حاضرة الولاية ام في الويتها وملحقاتها ، فوقع في نفسي ان ازوره واذاكره في بعض الشؤون التي تعود على هذا البلد بالخير

وكان معرّفي به وجيهاً افندي الايوبي ، وبعد ان دخلت عليه دار الحديث على قطب شؤون مختلفة اذكر اهمها واجدرها بالذكر :

ذاكرته باديء ذي بدأة في امر الامن لانه اول ما يجب ان يهتم به ولاة الامور من الاصلاح لان بفقده نقد الثقة ووقوف حركة التجارة والزراعة والصناعة والعلم ، وما من بلد اخذت باسباب النهوض الا كان الامن رائدها والعكس بالعكس ، ولم تفقد الثقة بنا الا من جراء الفوضى والاختلال الضاربة اطنابها في كثير من البلاد العثمانية — فبدا لي منه كما كنت اسمع انه مهتم جداً في مسألة الامن وتقريره في حاضرة الولاية وما يتبعها فشكرته على ذلك

ثم ذكرت له مسألة المعارف فصرّح ان في عزمه الذي سيخرجه الى حيز العمل افتتاح المكاتب في القرى والملحقات وان يكون التدريس فيها باللغة الوطنية اي العربية ، وقال : انه كتب الى نظارة المعارف بهذا الشأن ويأمل ان لا تخالفه في ذلك ، وذكر ان الدروس التي ستكون في تلك المكاتب الابتدائية غير الدروس التي تدرّس في حاضرة الولاية ، لان ما يلزم صبيان المدن هو غير ما يحتاج اليه اولاد القرى ؛ فالدروس هناك ستكون قاصرة عَلَى معرفة القراءة والكتابة والاخلاق والحساب والدين ومعرفة الامور

الزراعية حتى يكون للتلميذ المام بما سيعهد اليه من حراثة الارض واستثمار نتائجها

ثم ذكرت له ان من الواجب ان يكون في حاضرة الولاية مدرسة عالية يفد اليها الطلاب من كل جهة ، لان دمشق كانت وطن العلم ومنبت العلماء عَلَى اختلاف منازعهم ومناحيهم فيه فقال : ان دمشق هي في حاجة الى تحسين المكاتب الابتدائية ، لان هذه المكاتب هي الاساس للمكاتب الثانوية والعالية وسأبذل الجهد في اصلاح هذه المكاتب ، ثم قال : نحن الى قليل من العمل احوج منا الى كثير من العلم ، فان الطلاب يتخرجون من المدارس سواء في دمشق او غيرها من البلاد العثمانية وهم متقنون كثيراً من العلوم غير انك لو سألتهم تطبيق العلم عَلَى العمل لما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ، وذلك لان علمهم يبقى قاصراً عَلَى النظريات ، واية فائدة من العلم ان لم تكن من وراءه نتيجة او لم يستطع المتعلم استخدامه في الغاية التي تعلمها لاجله ، وان من الخطأ الواضح والجهل الفاضح ان يكون همّ الطلاب محصوراً في نيل الشهادة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ان لم يكن حاملها عالماً حقاً وعاملا بعلمه ؟!

ثم دار الكلام عَلَى قوانين الدولة . فقلت له ما الفائدة من القوانين ان لم يراعها الحكام ويطبقوا أعمالهم عَلَى كل مادة من موادها ، فانا نرى كثيراً ممن سلمتهم الامة زمامها يتصرفون بها حسب رغائبهم ومشتهياتهم غير ناظرين الى وجدان ولا عابئين بقانون — وان القوانين في زمن السلطان المخلوع كانت جيدة لا بأس بها غير انه يلزمها بعض تنقيح ، ولكنها لما كانت غير معمول بها نفر الناس من ذلك السلطان ومن رجاله ومن كل من كان مأموراً في حكومته ، ولو كانت مرعية كما يقتضيه العدل ، ولو لم تنتشر دولة الجواسيس والتضييق عَلَى المطبوعات لم يقم احد للمطالبة بالدستور ، بل لم نكن في حاجة اليه — فقال : ان الانقلابات في بادىء امرها لا بد ان تحدث اموراً كهذه ، ولكن لما كان لكل شيء غاية فان هذه الاحوال الاختلالية ستقف عند حد ونجني من فوائد الدستور ما كنا نأمله

ثم ذكرت له ان قوانين الدولة يجب ان لا تكون واحدة في كل ولاية من ولاياتها بل يجب ان تكون ملائمة طبيعة البلاد ، وضربت له المثل بالالبان والبلاد اليمانية فساءني منه انه ينظر الى اليمن كمستعمرة لا كولاية — ثم ذكرت له قانون المعارف وقصوره عن حاجات البلاد فاعترف بذلك ، وذكرت له مثالاً عَلَى الموضوع وهو ان نظام المدارس الابتدائية ودور المعلمين الابتدائية واحد للعاصمة والاناضول والالبان و بر الشام وهو يقتضي بان يكون التدريس باللسان العثماني ، فماذا يستفيد الطلاب خصوصاً تلاميذ دار المعلمين الذين سيكونون معلمين في القرى؟؟؟ فقال انه كتب الى نظارة المعارف بعدم صلاحية هذا النظام

ثم استأذنته بالانصراف بعد ان شكرت له

وقد اتفق وانا في دمشق انه عزم عَلَى القاء محاضرة في نادي جمعيـة الاتحاد والترقي فقصدت الى النادي ليلاً مع بعض الاصدقاء فسمعنا محاضرته وقد ذكر فيها رحلته من دمشق الى المدينة المنورة وما شاهده في طريقه من الآثار وتكلم عن السكة الحجازية وحالتها ثم استنتج من ذلك وجوب النهوض والتأسي بالماضين من اهل تلك البلاد

وبعد ان انهى الوالي المحاضرة رغب فريق من الاصحاب الى منشيء هذه المجلة ان يقوم خطيباً فلم يسعه الا تلبية الطلب فاقترح عَلَى الحاضرين موضوعاً يتكلم به فطلب منه بعضهم وهو رجل متزيّ بزي اهل البادية ان يتكلم عن المعارف وحاجاتنا اليها ، فتكلم وقارن بين حالة الدول العربية وما كانت عليه من العظمة وبسطة العمران بسبب تعلقها باهداب العلوم والفنون وبين ما آلت اليه بعد ان اشتغل رجالها باللهو والفتن وتركوا العلوم ومقومات العمران — ومما قاله انه يجب عَلَى الامة ان لا تعتمد عَلَى الحكومة في تعليم ابناءها بل يجب ان تعتمد عَلَى نفسها كما هو الشأن في الامم الراقية ، وحثّ الاغنياء عَلَى بذل المال في سبيل افتتاح المدارس لتعليم اولاد الامة الذين ينظرون اليهم بعين المستغيث المسترحم ، ثم قلت ان من العار ان لا ينهض اغنياء دمشق ويشيدوا لامتهم المكاتب عَلَى اختلاف درجاتها حتى يعود الى هذا البلد الكريم سابق مجده ، فيرجع ملجأ لطلاب العلوم والفنون كما كان فيما سلف من الزمان — والافسوف يأتي عَلَى الامة زمان تأخذ حقها منهم بالقوة وتجبرهم عَلَى ذلك اجباراً ، وما هذا الزمان عنهم ببعيد

واقعة ذي قار

مثل طلبة المدرسة العثمانية في الثغر هذه الواقعة التي انتصر فيها العرب عَلَى الفرس فاجادوا اجادة تامة والرواية منشأة بقلم رئيس المدرسة الاستاذ الشيخ احمد عباس الازهري الذي خدم الامة الاسلامية بمدرسته هذه التي اخرجت شباناً يفتخر بهم الوطن ، وقد اهدتنا ادارة المدرسة برنامجها لسنتها الحاضرة وفيه خلاصة نظامها ، وهي ترسله مجاناً لكل طالب ، فنثني عَلَى همة رئيسها ومعلميها ولجنتها اتم الثناء

عطلة النبراس

سيحتجب النبراس عن قراءه حسب العادة في هذا الصيف شهرين كاملين هما شهر شعبان ورمضان ، ثم يرجع الى الظهور في منتصف شهر شوال ان شاء الله